

الوعي

٣٠٢

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org

- الدعوة إلى التدرج في تطبيق أحكام الإسلام بدعة وقتنة مهلكة (٢٠)
- طاغية الشام بشار أسد على خطى أبيه:
- الأب قتل الآباء والابن قتل الأبناء (٢٦)
- فلسطين في زمن الثورات في البلاد العربية (٧)
- الأزمات الدستورية في الكويت (١٣)

الغنوشي: لا عداى لـ (إسرائيل) في

الدستور التونسي الجديد

في رده على صحيفة «إسرائيل هايوم»، أوضح الغنوشي أنه لا يرى سببا لأن يتضمن الدستور التونسي فقرة تتعلق بمعاداة الصهيونية، ثم أضاف أنه معني بشكل خاص في بلده تونس وليس بالصراع مع (إسرائيل).



مصطفى عبد الجليل: ما كان لثوار أن

يحققوا ما حققوه لولا مساندة الحلفاء

وعلى رأسهم دولتا فرنسا وبريطانيا

أكد مصطفى عبد الجليل، رئيس

المجلس الانتقالي الليبي أن الدعم

الفرنسي والبريطاني لم تكن

وراءه أي مصلحة سياسية، وإنما

كان من دواعي إنسانية بحتة،

بعدما شاهدوا الشعب الليبي المطالب بالحرية سيتعرض لإبادة جماعية.

إشكاليات الحكومات الملحمة (١٦)

ثورات العرب بين الخلاص بالإسلام واستمرار التبعية للغرب (٣)

السنة السادسة والعشرون ربيع الأول ١٤٣٣هـ، شباط ٢٠١٢م

محتويات العدد:

السنة السادسة والعشرون - العدد ٣٠٢
ربيع الأول ١٤٢٣ هـ - شباط ٢٠١٢ م

- كلمة الوعي: ثورات العرب

- ٣ بين الخلاص بالإسلام واستمرار التبعية للغرب
- ٧ - فلسطين في زمن الثورات في البلاد العربية
- - الأزمات الدستورية في الكويت:
- ١٣ دوران في حلقة مفرغة
- ١٦ - إشكاليات الحكومات المتلحية
- - الدعوة إلى التدرج في تطبيق أحكام الإسلام
- ٢٠ بدعة وفتنة مهلكة
- - طاغية الشام بشار الأسد على خطى أبيه:
- ٢٦ الأب ذبح الآباء والابن يذبح الأبناء
- - صرخة إلى الأجناد
- ٣٠ - صرخة كبرياء
- ٣٣ - وستشرق الدنيا بمنهج ربها
- ٣٤ - الصراط المستقيم
- ٣٥ - أخبار المسلمين في العالم
- ٤٠ - مع القرآن: كيف تكفرون بالله
- ٤٨ - رياض الجنة: دعوات الرسول ﷺ ضماد
- ٥٠ - مآلات الخطاب المدني
- ٥١ - كلمة أخيرة: الغرب لا يمل ولا يكل ولن
يسمح للثورات العربية بالخروج
عن سيطرته ... ٥٢

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org

إلى السادة الكتاب:

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

- لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

ثمن النسخة:

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢,٥ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
النمسا	: ١ يورو
باكستان	: ١ دولار أميركي
تركيا	: ١ دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريال

لإرسال مواضيع للمجلة:

subjects@al-waie.org

للمراسلة:

info@al-waie.org

ثورات العرب بين الخلاص بالإسلام واستمرار التبعية للغرب

قدمت نتائج الانتخابات التي جرت وما تزال تجري في مختلف أقطار العالم الإسلامي (الجزائر، فلسطين، تركيا، تونس، ليبيا، مصر، المغرب) دليلاً ملموساً على إخفاق الغرب في استنساخ تجربته في بلاد المسلمين وبالفضل في إقناع المسلمين بالتخلي عن دينهم ونبذهم، رغم هيمنته السياسية والاقتصادية عليهم. ويمكن تلخيص إخفاق الغرب في مشروعه هذا بالأسباب التالية:

أولها: إن المسلمين عاشوا في ظل الإسلام قرناً طويلاً معتبرين أن حياتهم لا تكون إلا به وأن مهمتهم في الحياة هي حمل رسالته، على خلاف ما كان الحال عليه في الغرب، الذي ارتضى أن يفصل الدين عن الحياة منذ أمد بعيد، بعد أن ثبت لديه عدم قدرته على مواكبة الحياة ومستجداتها، وبالتالي لم يعد يشكل الدين في حياة شعوب الغرب إلا طقوساً لا تمس واقع حياتهم ونظم عيشتهم.

ثانياً: بدأت فكرة فصل الدين عن الحياة في الغرب بما سمّي بالإصلاح الديني على يد فلاسفته ومفكره، ثم تطور الأمر في خضم صراع مريير مع الأنظمة الحاكمة باسم الكنيسة بانتصار هؤلاء المفكرين في مشروعاتهم الذي يعتبر فصل الدين عن الحياة ضرورة لتحقيق النهضة والتقدم. فيما يعتبر المسلمون عامة والعرب بخاصة وعلمائهم ومفكروهم على وجه التحديد أن سبب مجدهم وعزتهم ونهضتهم هو الإسلام لا شيء سواه، وأنه لم يكن يوماً عائقاً لديهم للتقدم والازدهار، على العكس من ذلك، فقد استقر في أعماق نفوسهم القول المأثور «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمتى ابتغينا العزة بغير الإسلام أذلنا الله». فقد كان الإسلام عامل تحرر من الجاهلية والجمود والأعراف السقيمة، وشكل الأساس لما حققته من نهضة مادية وفكرية، على خلاف ما شكلته النصرانية في الغرب من عامل تخلف على يد طبقة «رجال الدين»، في عصور التحجر والظلم والظلام التي شاع فيها تعطيل التفكير حتى تبقى الشعوب خائفة لمن يتحكم فيها باسم الرب.

ثالثاً: كان التحول في الغرب ذاتياً وداخلياً دون تدخل خارجي، ليلبي احتياجات المجتمع وتطلعات مفكره. على عكس العالم الإسلامي الذي يفرض عليه الغرب فرضاً إقصاء الدين عن الحياة بمختلف الوسائل والأساليب. فيما يقاوم المسلمون حملات التغريب هذه، بل ويتطلعون إلى تحرير أنفسهم من هيمنة الغرب بمختلف أشكالها من خلال استئناف الحياة الإسلامية بتطبيق دينهم في حياتهم ونظم حكمهم

لتستقيم لهم شؤون الدين والدنيا.

إلا أنه رغم إخفاق الغرب في مشروع تغريب العالم الإسلامي وفرض العلمنة الصرفة عليه ونبد الدين وازدائه، فإن الغرب ما زال مصراً على اعتماد فرض فصل الإسلام عن الحياة كحجر الزاوية في سياساته تجاه المسلمين. ولذلك فإنه يعمل بنفس طويل وعلى مدى أجيال وبأكثر من أسلوب لتنفيذ مشروعه الذي لا يلين فيه ولا يستكين عنه.

لقد ابتداء الغرب مشروع علمنة الأمة من خلال محاولات حثيثة في استقطاب عدد من أبناء المسلمين، ليكونوا رأس الحربة في الهجوم على الإسلام والخط من قدره والطعن بأحكامه والتشكيك بصلاحيته للحكم تحت ذرائع شتى. لهذا رعى الاستعمار الغربي في أمهات العواصم العربية التي خضعت لسلطته المباشرة فريقاً من المثقفين كرفاعة الطهطاوي وطه حسين وأتباعهما الذين ضبعوا بالحضارة الغربية، فأخذوا يبثون سمومهم في الأمة بعد أن هياً لهم الغرب الدعم المادي والمعنوي. وقد كان لهؤلاء تأثير كبير بين أوساط المتعلمين لفترة من الزمان، لكنه ما لبث أن اضمحل بالتدريج مع صحوة الأمة وعودتها إلى الإسلام، حتى لم يعد لهذا الفريق أي رصيد ذي شأن بين جماهير أبناء الأمة.

ومن أبرز ما حاوله الغرب في هذا الإطار كذلك هو محاولة استنساخ تجربته الخاصة التي ابتدأت بحركة «الإصلاح الديني» في أوروبا للحد من تأثير النصرانية في مجتمعاته ولتحجيم دور رجال الكنيسة، كمقدمة لفصل الدين عن الحياة. فقد شهدت أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ولادة حركات طالبت بإصلاح ديني يواكب التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أنتجت فيما بعد الصيغة العلمانية والديمقراطية القائمة عندهم.

في هذا السياق ظهر في الأمة فريق لبس لبوس الغيورين على الإسلام، تولى بناء منهج محرف يخلط الإسلام بغيره بحجة مساندة العصر ومواءمة أحكام الدين لما استجد من أحداث باسم التجديد، قاد هذا التيار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا. فصدقهم الكثيرون من أبناء المسلمين المخلصين الذين انتهى بهم المطاف لاحقاً ليصبحوا في صف واحد مع العلمانيين وخصوصاً شرسين للمشروع الإسلامي الأصيل. وقد ساهمت الحركة الماسونية التي انتسب إليها رواد هذا الفريق في عملية الهدم والتخريب بعد أن أفسدت عقائد هؤلاء النفر وأمدتهم

بكل ما يحتاجونه من دعم سياسيٍّ ومعنويٍّ لضرب الإسلام كنظام حكم ونمط فريد للحياة.

وقد تنبه لخطورة هذا الفريق منذ البداية عدد من علماء الأمة، وهو ما أشار إليه صراحة مصطفى صبري "شيخ الإسلام" في الدولة العثمانية بقوله: «وأما الدعوة الإصلاحية المنسوبة إلى محمد عبده فخلاصتها أنه زعزع الأزهر عن جموده على الدين !! فقرب كثيراً من الأزهريين إلى اللادينيين ولم يقرب اللادينيين إلى الدين خطوة، وهو الذي أدخل الماسونية في الأزهر بواسطة شيخه جمال الدين الأفغاني، كما أنه شجع قاسم أمين على ترويج السفور في مصر.» (الأعمال الكاملة لمحمد عبده جمع محمد عمارة (١٣٣/١-١٣٤))

ومع تطور الأحداث وحصول تغيرات في الأمة التي نبذت في مجملها ثقافة الغرب، كان المنهج الإصلاحي الذي يعتمد تغيير الدين وتغييره باسم الدين هو الاستراتيجية التي اعتمدها الغرب لصرف الأمة عن نهضتها بالنموذج الصحيح للإسلام، الذي يفرض الوحدة الكاملة بين أقطارها وبتحكيم الشريعة فيها، وبتحرير بلاد المسلمين المحتلة من خلال الأمة وليس فريقاً عاجزاً منها، وفي توزيع الثروات فيما بينها بحسب ما تقتضيه الأحكام الشرعية المفصلة، وليس بحسب التقسيمات الوطنية والقومية الضيقة.

إن ما يظهر للعيان في سياق ثورات الشعوب المسلمة في البلاد العربية هو محاولات محمومة ومركزة لتتويج منهج الأفغاني وعبده في الحكم باسم «الإسلام الواسطي المعتدل» لقطع الطريق على إجراء تغيير حقيقي وجذري على أساس الإسلام. وهي محاولة لاستبدال الأنظمة الاستبدادية العلمانية التي استنفذت أغراضها وحن وقت التخلص منها، بإلباسها عباءة الإسلام الرأسمالي المزيف، المبني على نظريات مائعة وفذلكات فارغة، تبقي الأمة دائرة في فلك الغرب، وخاضعة لنفوذ ومعايير، ومرتبطة بتوجهاته لتحقيق مصالحه.

لقد أدركت الأوساط المتنفذة في بلادنا والمدعومة من الغرب بأن الأمة تتطلع إلى حكم الإسلام، ولذلك عملت على حرف الأمة عن توجهها هذا من خلال إبراز أصحاب منهج «الإسلام الواسطي المدني الديمقراطي المعتدل»، الذين يدفعون بشدة إلى إقامة دول مدنية وطنية تركز الانقسام الاستعماري الحاصل بين أبناء الأمة الواحدة وإلى ديموقراطية تؤصل لإقصاء الشريعة. غافلين أو متغافلين عن أن الأمة بواقع

أنظمتها ودولها الحالية مُصمَّمة على نحو لا يمكنها الانعتاق من همينة الغرب مع بقائها دولاً وطنية ولو أرادت، وستبقى أمة يتيمة غريبة عن إسلامها طالما ظل النهج الديمقراطي الغربي هو الإطار المفروض عليها.

لذلك كان واجباً التخلص من الأنظمة الحاكمة واستبدالها بنظام دولة الخلافة التي تحكم الشريعة وتوحد الأمة. وإلا فإن الغرب سيظل متحكماً في اقتصادها وأمنها وسلاحها، ولن يتوانى عن التدخل في شؤونها باسم حقوق الإنسان وحقوق الأقليات وحقوق الطوائف، فيما لا يملك القائمون على الأنظمة المدنية الديمقراطية الوطنية القائمة الاعتراض على ذلك بحكم اندماجهم بالنظام الدولي وانتماؤهم إلى المنظمات التابعة له، واعترافهم بمواثيقها ونظمها التي تفرض الخضوع للدول الكبرى وللحضارة الغربية.

وعلى الذين يفرحون برضى الغرب عنهم، وبقبولهم أن يصل اسم الإسلام إلى السلطة لا أحكامه وقوانينه ودستوره، أن يتقوا ربهم وأمتهم في دينهم الذي يساومون عليه من أجل أن يرضى بهم عدوهم الذي قضى على خلافتهم ومزقهم وسامهم الذل والهوان على يد طغاة عتاة فرضهم عقوداً طويلة عليها؛ ثم ها هو يتظاهر بعد كل المؤامرات والجرائم التي ارتكبها بحق ديننا وأمتنا وبلادنا أنه يهّمه سلامتنا وحریتنا ومستقبلنا. ونذكرهم بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فُسِقُونَ﴾

لذلك كله نرى أنه ما من سبيل أمام المسلمين إلا أن يتداعوا قولاً وعملاً إلى التمسك بحبل الله الذي يرسم ميثاقاً واضح المعالم للأمة، يجعل من إقامة الخلافة الإسلامية تاج الفروض وفي مقدمة الأولويات، لتتوحد أقطارهم في ظلها ويطبق شرع الله فيها، ويعيش المسلمون حياتهم وفق نظم الإسلام السياسية والاقتصادية والاجتماعية لا وفق القوانين الوضعية والنظم المستوردة. وعلى الإسلاميين الذين يمالئون الغرب ويستعطفونه ويسارعون لنيل رضاه، ويتداعون إلى إقامة الدولة المدنية الوطنية الديمقراطية، أن يرفعوا عن مثل هذه الدعوات المشبوهة التي تعتبر بحق خيانة لله ولرسوله، حتى لا ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِينًا﴾ □

فلسطين في زمن الثورات في البلاد العربية

الدكتور ماهر الجعبري

يسلط هذا المقال الضوء على قضية فلسطين في سياق الثورات القائمة بعد التمهيد بلمحة تاريخية موجزة تلخص وضع القضية، ومن ثم يصل إلى الموقف الحالي والعمل المطلوب.

أصل القضية

قوة تأثير الأخيرة في الساحة الدولية)، إلى أن هيمنت أميركا على الموقف الدولي بعد حرب الخليج الثانية في ظل إدارة بوش الأب، وبالتالي هيمنت رؤيتها لحل القضية، ومن ثم تشكلت اللجنة الرباعية الدولية على أساس هذا الحل، وأعدت الفصائل الفلسطينية تشكيل أديباتها على أساسه، ودخلت حركات المقاومة الإسلامية والعلمانية ضمن لعبة العلاقات الدولية المنضبطة بهذا الإيقاع الأميركي، وصار الحديث عن العملية السلمية وعن دولة فلسطينية في حدود ٦٧ مجاورة لدولة (إسرائيل) أمراً طبيعياً في الإعلام العربي والفلسطيني وفي الخطاب «الوطني»، العلماني منه «والإسلامي».

الوضع الدولي الحالي

لم يكن لقضية فلسطين أن تحظى بأولوية في السياسة الأميركية في ظل الملفات الحرجة التي تتعاطى معها الإدارة الأميركية (الأزمة الاقتصادية العالمية، أفغانستان والعراق، تحرك أوروبا والصين وروسيا لمنافسة أميركا في قضايا مختلفة، ثورات العرب إلخ)،

من المعلوم تاريخياً أن قضية فلسطين بدأت بتأمر بريطانيا منذ إصدارها وعد بلفور، وتشجيعها وتسهيلها لهجرة يهود إلى فلسطين، وذلك من أجل أن تحقق رؤيتها المتمثلة في دولة علمانية ديمقراطية في فلسطين للعرب واليهود، والتي كان يعبر عنها القذافي بطرفة «إسرائيل». ثم دخلت أميركا على خط القضية منذ منتصف القرن الماضي، وأعلنت عن رؤيتها بعد اجتماع ممثليها الدبلوماسيين في الشرق الأوسط في إسطنبول عام ١٩٥٠م بإيجاد دولة عربية وأخرى يهودية، وقررت أن تتفرد بمعالجة القضايا الساخنة، وبدأت أميركا تحت هيئة الأمم المتحدة على تنفيذ مشروع تقسيم فلسطين إلى دولتين، ومن ثم عمل عبد الناصر في مصر على تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية لتحقيق هذا الغرض. وظل حل الدولتين رؤية أميركية راسخة، وتوالى محاولات رؤساء أميركا لإخراجه، تحت وقع رفض المسلمين للاعتراف بكيان يهود، وفي أجواء صراع الإيرادات بين أميركا وبريطانيا (إبان

كيان يهود بالقول، "إذا كنتم تحتاجون الولايات المتحدة، فإن عليكم في هذه الحالة أن تأخذوا المصالح الأميركية في الاعتبار". (نشرتها جريدة القدس بتاريخ ٢١/٤/٢٠١٠م)

وبالطبع لم يجد كيان يهود حاجة ملحة للتصالح مع أنظمة عربية منبثقة تماماً ولا يصدر عنها إلا مبادرات مفاوضات وتطبيع، وخصوصاً بعد أن تم احتواء فصائل المقاومة في سلطة تجد نفسها منشغلة في تأمين الخدمات للناس من خلال استجداء التمويل الغربي، مع الاستجابة لأجندات ذلك التمويل. واستمر تغنت دولة الاحتلال اليهودي وبشكل صلف، حتى ذهب وزير الخارجية المتغطرس ليرمان بقوله إن السلام هو مجرد "وهم". وهكذا ظلت إدارة أوباما غير مستعدة للضغط الكافي على دولة الاحتلال اليهودي من أجل حسم الحل حتى الآن، فلجأت للموازنة بين التحديات التي تواجهها والمصالح الاستراتيجية التي تتطلع لتحقيقها، واختارت منهجية إدارة الأزمة في ظل تلك المعطيات، ولم تتقدم عملياً نحو الإنجاز تحت وقع ترتيب الأولويات.

الوضع الفلسطيني

بعد انشطار السلطة إلى سلطتين، وتورط حماس في «وحد» السلطة والتزاماتها، عاش الإعلام الفلسطيني حالة من الاستقطاب وصلت انعكاساتها

ومع ذلك ظلت أميركا تتفاعل معها في مظاهر حراك سياسي حول القضية في حدود مصلحتين، الأولى: كي تحافظ على الإمساك بأوراق اللعبة كاملة، فتقطع الطريق أمام أي قوة دولية أخرى بأن تتازعها في هذا التفرد بأوراق الحل، ولذلك ظل مؤتمر موسكو الذي حاولت روسيا عقده متعثراً، وقبِل الاتحاد الأوروبي بالاقتصار على تمويل السلطة الفلسطينية، في انتظار التحرك الأميركي. والثانية: من أجل ترقيع الصورة المهشمة لأميركا في ذهنية الأمة الإسلامية، وتلك الصورة الهابطة، مضاف إليها مشاهد الدعم والتأييد الدائم من قبل أميركا لدولة الاحتلال اليهودي، تلك الصورة التي ظلت مصدر إلهام لتحرك الأمة الإسلامية نحو التغيير الجذري والتحرر من هيمنة أميركا. ولذلك أوصت العديد من الدراسات الاستراتيجية بالسعي لإنجاز حل الدولتين، لعل أميركا حينها تستعيد شيئاً من معاني الحضور المعنوي كقوة عادلة وموازنة بين طرفي الصراع حول فلسطين (كما جاء مثلاً ضمن دراسة زينو باران الصادرة عن مركز نيكسون في واشنطن عام ٢٠٠٤م تحت عنوان Hizb ut Tahrir- Islam's Political: Insurgency)، ولذلك خاطب السفير الأميركي السابق في دولة الاحتلال اليهودي مارتن أندريك في تصريحات له

بقوله «ويا له من تغير، وأنا لا أتباهى بهذا، فقد جعل هذا التغير ضباطاً في الجيش الإسرائيلي يسألونني في أغلب الأحيان: كم من هؤلاء الرجال الجدد تستطيع أن تصنع؟»

ومع نهاية العام ٢٠٠٨م، تصاعد الجدل بين الفصائل الوطنية في فلسطين حول قدسية منظمة التحرير الفلسطينية في سياق من يمثل الشعب الفلسطيني: فبينما اقترح البعض إيجاد مرجعية بديلة عنها، أصرّ البعض الآخر على أن المنظمة هي الإطار الجامع للقضية الفلسطينية. واستمرت التجاذبات الفصائلية حولها في كل محاولة لتحريك ما سمي ملف المصالحة. كما استمرت الصراعات بين غزة والضفة الغربية حول «الحكومة الشرعية» ورئيسها، بل وطفّت بين الحين والآخر صراعات داخلية في الضفة الغربية على كعكة حكومة رام الله. وفيما استمرت «جمععة» الحوار الوطني الفلسطيني دون طحن، تشكلت حكومة يهودية أوضح عداء وأكثر صداماً، بل وأعلن قادة الدولة اليهودية بشكل استفزازي عن خطط لضرب إيران لمنعهم من امتلاك القوة النووية، وظلت أحلام أو أوهام القيادات الفلسطينية تصطدم بإجراءات عدائية من قبل الاحتلال الذي لم يرقم وزناً حتى لتلك القيادات التي سارت معه لتحقيق مصالحه الأمنية.

إلى تفاصيل حياة الناس بما فيها ترتيبات فريضة الحج في خريف ٢٠٠٨م، وظن البعض أنه استقطاب على أساس حالة جهادية وأخرى تفاوضية، أو بين مشروع مقاومة ومشروع مساومة، بينما ظلت كلتا السلطتين في الواقع أسيرة الحلول الدولية، وتمحورت الرؤية لديهما على أساس مشروع حل الدولتين التي تتادي به أميركا. كما اختفت أعمال المقاومة في الضفة الغربية فيما اقتصر على ردود الفعل في غزة وضمن سقف محدود للغاية. ومع سيلان الدماء على أيدي الفصائل الفلسطينية، حصل شرخ فيما بينها وانكسر البلور الثوري، كما عبر بعض الإعلاميين الفلسطينيين، وتمخضت عن مرحلة الصراع الدموي بين فتح وحماس حالة من القمع الأمني لدى السلطتين، كانت بالطبع أشد وأقسى لدى سلطة فتح، حيث أشرف على تدريب أجهزتها الأمنية الجنرال الأميركي دايتون، الذي وقف خطيباً في واشنطن في ٢٠٠٩/٥/٧م يشرح مشروعه الأمني في فلسطين، ويبين دوره التسيقيّ الناجح ما بين أجهزة الأمن، ويُرسّخ ترويض الجيل الفلسطيني الأمني الجديد بقوله «ما فعلناه هو بناء رجال جدد»، وهو يقتبس كلمات ضابط فلسطيني كبير يخاطب أفراد الأجهزة الجدد في حفل تخريج أمني: «لم تأتوا إلى هنا لتتعلموا كيف تقاتلون إسرائيل». ويعقب دايتون

الصعاب والمعوقات السياسية، الأمر الذي لاقى الترحيب والتقدير في أوساط الرأي العام .

ثورات العرب وتغيير الموازين

في ظل الأجواء التي تجلّى فيها انبطاح الفصائل الفلسطينية أمام مشروع حل الدولتين، ووقف أعمال المقاومة الفعلية، والتغول الأمني الذي كان أشد فظاعة لدى سلطة رام الله، وجمود المشهد السياسي مع انشغال أميركا و صلف قادة يهود وعجز الأنظمة العربية، ومع تكرار محاولات تمرير برنامج سياسي تفاوضي تحت مسمى المصالحة، وتعرّثها أمام ملفات المنظمة والانتخابات والحكومة والملف الأمني.

في ظل هذه الأجواء فاجأت الأمة الجميع بثورات متعاقبة، فتغيرت تلك الأجواء التي كانت تطمح إلى مبادرة أميركية جديدة. فقد جمدت أميركا الأوضاع بخصوص هذه القضية عند الحالة التي آلت إليها، بانتظار ما يمكن أن تسفر عنه الأحداث في المنطقة ككل. كما وجدت الفصائل الفلسطينية نفسها أمام وقائع جديدة، فحركة فتح وسلطتها في رام الله فقدت أحد دعوماتها بعد سقوط نظام مبارك ورحيل عمرو سليمان عن مسرح القضية. أما حركة حماس، فهي من جهة تحس بنشوة إثر تمخّص الانتخابات في كل من تونس ومصر عن فوز لحركات

وظلت حكومة سلام فياض مستمرة في تنفيذ رؤيتها لإقامة مشروع الدولة الفلسطينية التي لا تتجاوز بحال مشروع بلدية كبيرة الحجم لتقديم الخدمات، وانشغلت في محاولات «البناء المؤسسي» الذي استشرى فيه الفساد، وفي تنظيم الجباية الضرائبية لتحقيق الديمومة المالية مع توقع تراجع فرص التمويل مستقبلاً، وذلك بموازاة تطوير وتمكين الأجهزة الأمنية من أداء دورها. وانشغلت ساحة الضفة الغربية بأعمال إعلامية سطحية من مثل انطلاق الاحتفال بالقدس عاصمة الثقافة وذلك في آذار ٢٠٠٩م، مع ما تضمن من نشاطات تطبيعية، ومن ثم باشرت السلطة ومن يدور في فلكها من الفصائل والشخصيات السياسية والعامّة مجموعة من النشاطات التي استهدفت التأثير على وعي الناس ومخزونها الثقافي وقناعاتها، من مثل مسابقات ملكة جمال فلسطين ومباريات كرة القدم النسائية. وقد حظي فياض (ومشروعه المتمثل في دولة البلدية الكبيرة) بدعم إعلامي عالمي حيث رصدته مجلة التايمز الأميركية من ضمن الشخصيات الأكثر تأثيراً في العالم، كما نشرت صحيفة الحياة يوم ١/٥/٢٠١٠م. ونقلت المجلة الأميركية عن توني بلير قوله إن فياض «عمل خلال السنوات الثلاث الماضية على تقوية المؤسسات الحكومية الفلسطينية وأجهزة الأمن، على رغم

جمود المشهد الفلسطيني على حاله بلا تغيير ملموس على الساحة الدولية، وخصوصاً أن كافة الملفات الحرجة التي تقض مضجع أميركا لا زالت مفتوحة. وليس متوقعاً أن تنجح أوروبا في استعادة بعض أوراق القضية، وخصوصاً أن أوراق الربيع العربي أكثر إلحاحاً، وهي ساحة أهم للصراع الأميركي-الأوروبي على المصالح.

على الصعيد العربي والإقليمي:
لم تتمخض الثورات حتى الساعة عن تغيير جوهري في المعادلة، وفي العلاقة مع الاحتلال من قبل دول الطوق، بل تم التأكيد على جميع الاتفاقيات المخجلة مع هذا الكيان الغاصب. ولا يغير من هذا كثيراً اقتحام سفارة يهود في القاهرة و الاحتجاجات أمام سفارتهم في عمان وتفجير أنابيب الغاز المصرية (لإسرائيل). كما استمر الصمت على جرائم الاحتلال من قبل المجلس العسكري المصري. وتحرك ملك الأردن مجدداً لبث الروح في العملية التفاوضية فجمع الأطراف الفلسطينية (والإسرائيلية) مع ممثل الرباعية في عمان، في مشهد أجوف لا طائل منه.

المفارقة المفجعة تمثلت في موقف الحركات الإسلامية التي قبلت نهج مغازلة الغرب وطمأنته على مصالحه والإقرار بهذا الكيان المسخ (على نحو أو آخر) وباحترام الاتفاقيات الموقعة

في «عمقها التنظيمي»، شمل حركة النهضة في تونس وحزب الحرية والعدالة الذي أسسه الإخوان في مصر، ولكن حماس من جهة أخرى تعاني من أزمة إلى حد ما أمام موقفها المضطرب والمهزوز من الثورة السورية.

ويبدو أن هذه الأجواء قد دفعت الأطراف الفصائلية المختلفة إلى التفاوض عما تسببت به من آلام ومحن لهذا الشعب وهذه القضية، فبادرت إلى الملمة الأوضاع ولم شمل الأطراف في إطار منظمة التحرير، سيما أن المشروع السياسي الاستراتيجي لهذه الجماعات لا يتجاوز سقف المشروع الأميركي بإقامة دولتين لشعبين على أرض فلسطين. ولذلك طفا الحديث عن انضواء مختلف التيارات بما فيها حماس والجهاد في إطار المنظمة لإعادة بث الروح في جسد المنظمة الميتة. وبعد عام على الثورات بات الموقف السياسي فيما يتعلق بقضية فلسطين يتميز بالمعالم التالية:

على الصعيد الدولي: لا زالت أوراق قضية فلسطين مبعثرة على طاولة أميركا تغطّيها حزمة من الملفات الدولية العديدة، وقد تمخضت محاولات تحريك الملف من خلال المعركة الدينيكيشوتية التي خاضها رئيس السلطة الفلسطينية في الأمم المتحدة عن سراب. وبالطبع فإن دخول أميركا هذا العام في حالة البطة العرجاء في أجواء الانتخابات سيؤكد

الداخلي من انتخابات وحكومة ومنظمة دون جديد على الساحة الدولية، ودون وعي على ما آلت إليه أجواء الأمة بعد الثورة.

وهكذا تبقى قضية فلسطين -فصائلياً- محشورة ضمن أنفاق الحوار الفلسطيني، وضمن ملفات القاهرة السابقة من تشكيل لجان وحديث عن «المنظمة» و«الحكومة» و«الأجهزة الأمنية» و«الانتخابات». وتبقى أزمة تشكيل حكومة جديدة قائمة في ظل استمرار التجاذبات وتضارب المصالح الشخصية والحزبية، وفي ظل عقلية المحاصصة وعقلية «قبض أثمان» النضال، واسترداد فواتير الشهداء الذين سقطوا وهم يقاومون الاحتلال اليهودي.

أخيراً فإنه يجدر القول بأن المطلوب من الجميع اليوم هو دعم الثورات التي تطيح بالأنظمة العربية (وهي التي وقفت تحمي كيان يهود طويلاً)، ومن ثم ربط قضية فلسطين بالأمة وبكيانها المرتقب على أنقاض الأنظمة، الذي سيحرر الجيوش من هيمنة الحكام لكي تتحرك لواجبها الجهادي فتقضي على الكيان اليهودي بقوة العسكر، لا أن تحاصره بالأعياب السياسة لاسترداد أقل من ١٨ بالمئة منه، ساعتها يكون العمل مجدياً وشرعياً ويثيب الله عليه، ولا يكون تجديفاً باطلاً في مراكب الدول الاستعمارية الكبرى. □

معه. فلم تستثمر هذه الحركات ثورات الأمة وفوزها بالانتخابات من أجل إعادة صياغة العلاقة مع اليهود على أساس أنها حالة حرب مع محتل ترفض الأمة وجوده، ولا تعترف الأمة بقضية متعلقة بحدوده، بل تكررت التطمينات من رموز الحركات الإسلامية في مصر حول التزام اتفاقية كامب دافيد، مما أضفى نوعاً من الطمأنينة لدى قادة الاحتلال اليهودي حول المستقبل المنظور للنظام السياسي الجديد في مصر. أما سوريا فتبقى المفصل الساخن الذي قد يقلب الطاولة، وأفصحت قيادات يهود عن تخوفاتها في سوريا كما جاء على لسان إيهود باراك، مما يفضح بالطبع منطق الممانعة في سوريا.

على صعيد الفصائل الفلسطينية:
بدل أن تشعل ثورات العرب الأعمال الجهادية، وبدل أن تدعو قادة الفصائل الثائرين أن يُحمّلوا الأنظمة المتمخضة عن الثورة مسؤولياتها لتحرير فلسطين، تمخضت المقاومة عند فتح وحماس وغيرها من الفصائل عن المقاومة الشعبية السلمية، التي تصاعد الحديث عنها بعد لقاء عباس-مشعل الأخير في القاهرة. وظلّت الفصائل الفلسطينية تنتهج أسلوب طبخ الحجارة في قدر ماء، لا يسمن ولا يغني من جوع، وهي تحرك مشاهد سخيفة تحت نفس العنوان «المصالحة»، وتشغل الناس بملفات ترتيب الشأن

الأزمات الدستورية في الكويت: دوران في حلقة مفرغة

أسامة الثويني

othuwaini@hotmail.com

خاضت الكويت قبل أسابيع قليلة أزمة سياسية حادة، ليست جديدة بطبيعة الحال، إنما هي امتداد لتلك الحلقة المفرغة التي يدور فيها الجميع في الكويت منذ عدة عقود: انتخابات، فتشكيل حكومة، فالغاء مجلس النواب، فصرع مع الوزراء، وهكذا... طرفاً الأزمة هي مجاميع شبابية وقوى سياسية ونواب معارضة من جهة، ورئيس الحكومة السابق وفريقه من النواب والإعلاميين من جهة أخرى. وقد تراكمت الأحداث إلى أن تضررت الأزمة على وقع فضيحة الإيداعات المليونية المتهم بها بعض نواب مجلس الأمة. وبقية القصة معروفة للمراقبين. إلا أن الملاحظ عند مناقشة هذه الأزمة بين الأوساط السياسية والإعلامية المختلفة في الكويت غياب أمرين مهمين:

مسلمون، لم يُرفع عنهم القلم، وما زالوا في دائرة التكليف، يلزمهم خطاب الشارع في كل حال. وأقول مع الأسف، لأنه عزّ علينا سماع مطلب تحكيم الشرع، وصار الكثير يصول ويجول في شعارات ما أنزل الله بها من سلطان! إن الدستور الذي يتمسك به الكثيرون قطعاً لا يندرج تحت قوله عليه الصلاة والسلام «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً»! فهذا الدستور كغيره من الدساتير الوضعية في بلاد المسلمين، يحوي مواد هجينة ومختلطة وتصادر حق الأمة في اختيار

(١) البحث في ارتباط الإخفاق الحكومي بطبيعة النظام السياسي؛ حيث إن جميع الأطراف السياسية مجمعة على قبول النظام السياسي الحالي، وإن التغيير يلزم في السياسات الحكومية فقط، وفي بعض الجوانب الدستورية، أما نظام الحكم فهو خط أحمر! (٢) طرح الإسلام كمعالجة مبدئية ومنطلق للتغيير وكمطالبة سياسية.

إن الخير كل الخير في النظر للحالة السياسية في البلد من منظور الإسلام ليس غير، فأهل البلد في نهاية الأمر

يغضبوهم أمورهم» وقوله «من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا» وقوله للسته «من تأمر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه».

ومن جهة أخرى، فثمة مفاهيم دستورية افتتن بها الكثيرون لحلاوة جرسها وجمال شكلها، إلا أنها في جوهرها تناقض الشرع وتعبّد الناس لفئة من الناس، وأقصد مفهوم «السيادة في الأمة» والذي ينص عليه الدستور في مادته السادسة.

إن السيادة في الإسلام هي قطعاً للشرع. فليس للمسلم، حاكماً أو محكوماً، أن يسير وفق هواه أو أن يخضع لمخلوق، بل هو ملزم بتسيير إرادته حسب مقتضيات الشرع. قال تعالى:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظُّلُمَاتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يُضْذَوْنَ عَنْكَ ضُدُودًا ﴾

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ

حكامها، كما تقصي الإسلام عن الهيكل والتفاصيل التي ترسم نظام الحكم.

فلقد خاطب الله تعالى الأمة بوجوب تنفيذ الشرع، وبين الإسلام كيفية التنفيذ؛ ففرض أن يختار المسلمون من يرتضونه من بينهم ليحكمهم بشرع الله. فكانت قاعدة «السلطان للأمة» من قواعد نظام الحكم في الإسلام. وهي قاعدة استمدت من نصوص شرعية قاطعة تقطع الطريق أمام أنظمة الأسر والأفراد «أشباه الآلهة» المزعومين. فالناس في الإسلام ينتخبون الحاكم، لا أن يبايعوا صورياً حاكماً هو أصلاً صار حاكماً من خلال «شرعيات» تاريخية أو واقعية أو غيرها من الشرعيات المزعومة التي ما أنزل الله بها من سلطان!. هذه القاعدة للحكم أخذت من نصوص متضافرة دلت على أن المسلمين هم الذين يقيمون الخليفة، ويبايعونه على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ونصوص أخرى دلت على أن الخليفة إنما يأخذ السلطان بهذه البيعة.

هذه القاعدة من الخطورة والأهمية بمكان؛ بحيث يصل حكم التعدي عليها إلى درجة اغتصاب السلطة رغماً عن أنف الأمة! نعم، فهذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يؤكد على ذلك بقوله «إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحدثهم هؤلاء الذين يريدون أن

لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿٤٩﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَن أٰحْكَمَ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مَنَ اللَّهُ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

فيا أهل الكويت أين أنتم من الرد إلى الله ورسوله عليه الصلاة والسلام في حل المشكل السياسي الذي أهرق كاهلكم منذ عقود؟ أين أنتم من قوله تعالى ﴿فَإِن نَنزَعْنٰ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ؟

وكم هو معبر حديث النبي عليه الصلاة والسلام التالي في بيانه لحقيقة وسبب مشكلة المجتمع السياسية الأساسية «يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله، أن تدركوهن...» إلى أن قال «...وما لم تحكم أنتمهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم».

ولأصحاب منطلق الاضطرار، وأهون الضررين، وشيء أفضل من لا شيء. وغير ذلك من «فقه التبرير» فأقول لهم ببساطة، إن من يضطر لشرب قليل من الخمر لإنقاذ حياته، أبدأ لا يرفع عقيرته بتحليل الخمر، وأبدأ لا يتمسك بالخمر وكأنها شرابه المفضل، وأبدأ لا يدعو الآخرين للتمسك بها تحت شعار «إلا الخمر» ! فرفض المنكر بالقلب أبدأ لا ينعكس على اللسان والجوارح قبولاً ورغبةً واستحساناً. □

فالمشرع هو الله ﴿إِن الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ حصراً وقصراً، وليس للأمة، وليس لأحد في تاريخ البشرية حق التشريع.

ومن جهة ثالثة تلك المواد، غير ذات المعنى، التي زينوا بها الدساتير، وأقصد مزحة «دين الدولة الإسلام، والشريعة مصدر رئيسي للتشريع». فالدولة ليست كائناً بشرياً يموت ويبعث ويحاسب ويُسأل عن دينه ما هو؟! بل الدولة كيان معنوي ينفذ القائمون عليه المفاهيم والمقاييس والقناعات والأحكام التي آمنت بها مجموعة من البشر. فإن كانت هذه المفاهيم والمقاييس والقناعات إسلامية كانت الدولة إسلامية، وإن كانت علمانية رأسمالية كانت الدولة كذلك، وهلم جرا.

أما أن تكون الشريعة مصدراً رئيسياً للتشريع، فهذا اتهام مباشر للإسلام أنه ناقص ولم يحوِ معالجات لجميع مشاكل الإنسان، وأنه ناقص ومحتاج لمن يسد نقصه! وفي هذا مناقضة صريحة لقوله تعالى ﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ﴾

إشكاليات الحكومات المنتحية

حسن الحسن

hasan.alhasan@gmail.com

في ظل اكتساح بعض الحركات الإسلامية للانتخابات الجارية في عدد من الأقطار العربية، ينتقل المشروع الإسلامي الذي تتبناه هذه الحركات إلى مرحلة الاحتكاك الجدي بالسلطة من موقع مباشرة الحكم ولو شكلياً، ما يضع المشروع الذي يرفع شعار «الإسلام هو الحل» على المحك أمام الجماهير التي تتطلع بشغف إلى نظام قائم على العدل والحق المستمد من أحكام الشرع الحنيف.

إلا أن أكبر تحدٍ يواجه هذه الحركات يكمن في خوضها هذه التجربة في إطار المشروع الديمقراطي المدني الوطني التعددي بغطاء دولي، بدل مشروع الخلافة ووحدة الأمة وحاكمية الشريعة والمفاصلة مع النفوذ الاستعماري الثقافي والسياسي والاقتصادي. مما يعني أن نجاح التجربة أو فشلها سيؤدي بالنتيجة إلى تكريس نظام رفضه وحاربوه واعتبروه نقيضاً للمشروع الإسلامي الأصيل.

فقد ارتضت هذه الحركات الانخراط الفاعل في الواقع القائم على علته، والذي تتحكم فيه قوى محلية ودولية مناوئة للإسلام كنظام بديل للنظام الرأسمالي. وأشاعت بين الجماهير استناد مشروعهم إلى رؤية تعتمد الإصلاح الجزئي على طريق الإصلاح الكلي في منهج لين متدرج، يتجنب الصدام مع المجتمع أو القوى المؤثرة فيه، ويتخفف من أحمال النصوص الشرعية بتأويلها عند الحاجة من خلال التقريب بين الواقع والنصوص مسابرة للظروف فيما عرف بفقهاء الواقع.

وتبنى هذا التيار، الملقب بـ «الوسطي والإصلاحي والواقعي والمرحلي والمتدرج والمعتدل» عملياً فلسفة «الحكومة المنتحية»، تلك التي أسس لها وزير الأوقاف المغربي الأسبق الدكتور عبد الكريم المدغري، الذي يعتبر إيجاد الحكومة الإسلامية الشكلية ضرورة مرحلية للوصول إلى الحل الإسلامي الشامل، مقرأً بأن الحكومة المنتحية «لن تتعدى تدبير المال والاقتصاد في بنيته وشروطه الحالية، وتوجيهاته الرأسمالية الليبرالية، وتعليمات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وتركيبه الاقتصادي الربوي... وأنها لن يكون لها من الإسلام إلا اللحية بحكم الضرورة وما تفرضه الأوضاع الداخلية والخارجية.»

فغاية الحكومة المتلحية تقديم مشروعها من خلال شعارات إسلامية، ومن خلال التزام أصحابها بالهدى الظاهر كإطلاق اللحن للتدليل على عمق التوجه نحو الالتزام بأحكام الشريعة، مقتصرين عند الشكل في مرحلة انتقالية تهيب المجتمع للوصول إلى مجتمع إسلامي شامل. ولذا لا داعي إلى "التشدد" في تطبيق الحدود أو حظر الربا أو منع السواح من ممارسة أنشطتهم المعتادة في الملاهي والشواطئ والمقاهي، ناهيك عما يقتضيه الإسلام من أحكام ومواقف تجاه تحرير فلسطين وأهلها وتجاه إلغاء الاتفاقيات الباطلة المعقودة مع الكيان الغاصب لها أو طرد النفوذ الغربي من بلاد المسلمين. فالقيام ببعض ذلك فضلاً عنه كله سيستجلب تحرك القوى المناوئة للحل الإسلامي الشامل داخلياً وخارجياً، وهو ما لا يمكن تحمل عواقبه بحسب تقديرهم.

يبعد مشروع "الحكومة المتلحية" مغرباً لأول وهلة، سيما مع تعسر جهود أصحاب مشروع التغيير الجذري الشامل في تحقيقه. إلا أن ثمة عوائق جوهرية تعترض السير فيه فضلاً عن تسويقه يمكن تلخيصها بما يلي:

أ - يتناقض هذا المشروع من حيث المبدأ مع ما استقر من مسلمات في عقول وقلوب أبناء الأمة من منهج الرسول ﷺ الراض كل عروض المساومة على الدين، كله أو جزء منه لقاء السلطة والجاه والثروة، حتى في أشد أوقات المحنة والاستضعاف للفئة المؤمنة. فقبول المساومة في القضايا المصيرية، كإلغاء تحكيم الشريعة، والقبول باتفاقية كامب ديفيد، والتعاطي بالربا، والسماح بالسياحة الفاضحة، يؤدي إلى تشتت الناس وتساؤلهم عن أسباب لوم الأنظمة السابقة إذن، كما يجعل الإسلام الذي كانوا يدعون إليه الناس قبل وصولهم للسلطة غيره الآن، مما يوقع هؤلاء بتناقضات تطعن بمصداقيتهم.

ب - إن تسليم أصحاب فكرة الحكومة المتلحية بمعطيات الواقع كأساس للبناء عليه يوحد أبواب العلاج الصحيح للمشكلات التي تعاني منها مجتمعاتنا وبلادنا، إذ إنها مترابطة بشكل عضوي، اقتصادياً وثقافياً وسياسياً واجتماعياً وأمنياً. وهكذا فإن التعاطي مع المشاكل التي تجابهها ليبيا أو تونس أو اليمن مثلاً، من خلال منظور وطني ضيق يؤدي بطبيعة الحال إلى قصور في إيجاد العلاج لكثير من المشاكل، ويؤدي بالتالي إلى الاعتماد على المعونات والخبرات الأجنبية التي ترعاها القوى الاستعمارية الطامعة، تلك المعونات التي ترهن البلاد والعباد لصالح مانحها.

ج - لقد ثبت فشل نموذج الحكومة الملتحية فعلاً عند تطبيقه سواء في إيران أو السودان. فتحوّلت الأولى إلى دولة قومية طائفية تعج بالمشاكل، وتمثل نموذجاً منفراً، يسير بشكل مضطرب نحو انفجار داخلي يكاد يغير معادلة الملالي القائمة برمتها. وأما السودان فقد انشطر قسمين، وزادت معاناته وكثرت ويلاته، وبات في مهب الريح، وتم تحميل كافة تلك المآسي للمشروع الإسلامي السوداني، الذي باتت تدور حوله العديد من علامات الاستفهام.

د - يؤدي نموذج "الحكومة الملتحية" إلى تضييع الإسلام كنظام حكم، وإلى ضرب مصداقيته وهز الثقة فيه، حيث يصبح مجرد وجود حاكم ملتج أو متدين أو مرتبط بتنظيم إسلامي، يقتضي لدى الرأي العام لزوماً اعتبار تلك الحكومة إسلامية. وبالتالي يتم تحميل المشروع الإسلامي وزر أخطاء الأشخاص وقصور النظم الوضعية المطبقة رغم عدم علاقتها بالإسلام أصلاً.

هـ - إن اعتبار الحكومة الملتحية مقدمة مرحلية لتطبيق الإسلام لاحقاً بشكل كامل هو مجرد وهم يعيه كل من له أدنى إلمام بماهية المجتمعات وكيفية تغييرها وإحداث نهضة فيها. وبالتالي فإن فشل هذه الحكومات سيمنح الذريعة لكل مغرض وطاعن بالإسلام اعتبار أن "الإسلام هو الحل" مجرد شعار لا حاجة للذهاب به بعيداً بحجة أنه قد تم تجريبه فعلاً وثبت فشله، وبأنه أعجز من أن يعالج المشكلات القائمة في عالم مترابط ومعقد.

و- إن منطلق إلغاء التحاكم للشرعية بذريعة الوصول للحكم بها لاحقاً يتعارض بشكل واضح مع الشريعة ذاتها التي حذرت من الانحراف البسيط فما بالك بإلغاء التحاكم إليها أصلاً، كقوله تعالى ﴿ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾. ولقد أوجب الإسلام على الأمة الخروج على الحاكم الذي ينحرف عن الإسلام في جزء منه ناهيك عن إقصائه كله.

ز- إن اعتماد الحكومة الملتحية كنموذج يفضي عملياً إلى صرف الأمة بعيداً عن المثال المطلوب، فإحلال إسلام شكلي يهدئ من غليان الأمة وينفس رغباتها ويفقد حماسها، ويوهمها بأن هذا هو جل ما يمكن أن يقدمه الإسلام، ما يعني التحايل على مشاعر الناس مع استمرار النظم الوضعية كما هي بثوب إسلامي، ناهيك عن احتمال ارتداده إلى الصورة العلمانية الصرفة لاحقاً بذريعة إخفاق المشروع

ح - عادة ما تصبح المشاريع السياسية المؤقتة مشاريع دائمة، فضغوط الواقع والانتقال بين التجارب يولد قناعات جديدة لدى المنخرطين فيها، سيما أنهم يريدون معالجة مشاكل لا يمكن حلها بشكل صحيح مع وجود القوانين والأنظمة القائمة. فالارتباط بالمشاريع المؤقتة والحلول الهجينة يولد معايير براغماتية تعتبر التطلع لتحقيق المثال ضرباً من خيال لا داعي له. مثلاً، تجربة أردوغان في تركيا أصبحت في حد ذاتها مضرباً للمثل ونموذجاً يحتذى لدى أتباع هذا التيار، مع أنه بات هو نفسه يدعو أقرانه في مصر وليبيا وتونس إلى قبول العلمانية واعتبارها النموذج المطلوب، فيما كانت تُروج أصلاً كمجرد مقدمة لإقامة "حكومة محجبة" على طريق استعادة الخلافة الراشدة. كذلك تجربة المنظمات الفلسطينية التي رضيت بدولة على جزء من فلسطين كمرحلة انتقالية على طريق التحرير الكامل، وإذا بها تتحول إلى حل نهائي يُحارب كل من يقف ضده.

ط - إن السير في هذا المشروع يعني ضمناً إثبات نظرية الغرب بأن حضارته قد انتصرت عملياً، وبأن أي نظام آخر بما فيها الإسلام لا يستطيع أن يعيش في العصر الحديث إلا من خلال استلهامه أسباب الحياة من النظام الغربي. فهل هذا صحيح؟ وهل هذا هو ما يطمح إليه رواد التيار الإصلاحي الواقعي المعتدل؟

ي - أخيراً وليس آخراً، إن المنهج الإصلاحي التدريجي المرهلي قد يتناسب بنظر القائلين به مع مرحلة ما قبل الثورات، إذ كان يمكن اعتباره بالمنطق السائد حينها خطوة متقدمة في ظل انسداد أفق التغيير، سواء بسبب القبضة الأمنية الحديدية أو بسبب خمول المجتمع واستسلامه للأنظمة الجائرة. أما وأن الشعوب قد كسرت قيدها وتمردت على واقعها وثارَت على طغاتها وبدأت تمارس اختيارها الحر لممثليها وحكامها، بعد أن دفعت ثمناً غالياً لذلك، عندها يصبح هذا المنهج متخلفاً عن الواقع نفسه، ناهيك عن أنه يكبل إرادة الشعوب بقيود لا معنى لها، فيكتم تطلعاتها ويعرقل طموحاتها بمعايير ومفاهيم انتهت صلاحيتها. ولذلك فإن الأمانة تقتضي من هؤلاء أن يفوا بما اختارتهم الشعوب من أجله، فتحكيم الشريعة وتحرير فلسطين وإزالة الحدود الوهمية وإلغاء حالة التبعية للغرب اقتصادياً وأمنياً وسياسياً وثقافياً هو التزام أساسي بمدلول شعار "الإسلام هو الحل" الذي دفع الناس لتأييدهم وتفضيلهم على من سواهم، وإن عدم التزام هذه القضايا يحول هذا الشعار إلى مجرد وسيلة للوصول إلى السلطة لا أقل ولا أكثر. □

الدعوة إلى التدرج في تطبيق أحكام الإسلام بدعة وقتنة مهلكة

سعيد الأسعد - فلسطين

إن تطبيق الإسلام كله من المعلوم من الدين بالضرورة، لا يختلف عليه اثنان من المسلمين، ورغم ما حصل من اختلاف واختلاط وإشكال في فهم جواز التدرج في تطبيق الإسلام بوجه حق أو بغير وجه حق قياساً على التدرج في تشريع التحريم لبعض الأحكام من مثل حكم تحريم الخمر عند الصلاة، ومن ثمّ تحريمها مطلقاً. وبالرغم من هذا الاختلاط إلا أنه لا خلاف في أن الإسلام كاملاً هو الذي يجب أن يطبق وحده، وإننا ننظر للدعوة إلى التدرج في تطبيق أحكام الإسلام نظرة الخوف من وقوع بعض الحركات الإسلامية في فتنة إبعاد الإسلام رويداً رويداً عن سدة الحكم، والرضا بدخول الحركات الحكم بدون الإسلام في نهاية المطاف. وإن هذا لهو السقوط بعينه في مكر الدول الكافرة حيث تملي لبعض الحركات الإسلامية وتكيد لها حتى إذا استوثقت منها رمتها على قارعة الطريق، فلا هي أوصلت الإسلام ولا هي أوصلت أمتها إلى بر الأمان في السعادة والاطمئنان في ظل حكم الإسلام.

بالحق وهو الحكم بكل ما أنزل الله كاملاً دون إنقاص بدلالة العموم ﴿وَأَنْ أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ والثانية التأكيد على الحذر من الفتنة وهي عدم تطبيق بعض ما أنزل الله، انظر قوله تعالى: ﴿وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ فاعتبر الشرع هذا فتنة ينبغي الحذر منها ومن دعائها وأهلها وهو اتباع لأهواء الشياطين من البشر، وقد جاءت الآيات الثلاث في الحكم بغير ما أنزل الله محذرة بمراتب ثلاث: الفسق، والظلم، والكفر. لأمر واحد في جنسه وهو عدم الحكم بما أنزل الله ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿الظَّالِمُونَ﴾، ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ وقد كان التأكيد واضحاً في المقصود وهو جميع ما أنزل الله بلفظ ﴿مَا﴾، وهي من

إن قضية التدرج في تطبيق أحكام الإسلام ليس عليها دليل من السنة ولا من الكتاب، عدا أن هناك عدة نصوص صريحة واضحة الدلالة في وجوب تطبيق الإسلام جملة وتفصيلاً دون إنقاص أو انتقاص ولو لحكم واحد من أحكامه، فيقول الله عز وجل: ﴿وَأَنْ أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ وقد وقع التأكيد على الحكم بلفظ ﴿مَا﴾ وهي من صيغ العموم للدلالة الأكيدة على شمول التطبيق لجميع الأحكام. وقد تتابع التأكيد ليقطع على أي إرادة مريبة أو نفوس مريضة، وكان التأكيد باثنتين: الأولى: التأكيد على الحكم

ألفاظ العموم في لغة القرآن قولاً واحداً وفي غير ذلك من آيات كثيرة قاطعة في الحكم بما أنزل الله، والتي تطلب الرضا والتسليم والاطمئنان بحكم الله وعدم الرضا بغيره بديلاً، بل واعتبار البديل إنما هو طاغوت يُعبد من دون الله قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظُّلْمِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ فكل هذه الآيات كانت واضحة قاطعة في الدلالة على طلب الحكم بجمع ما أنزل الله، وإذا أضفنا إلى كل هذه الآيات قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ فإنها تؤكد أن حال المؤمنين أن يكونوا مذعنين لا خيار لهم ولا اختيار. وبغير هذا تكون الفتنة والافتراء المبين لقوله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فلا اختيار لغير حكم الله ولا بديل ولا دليل.

وأيضا يهدمها ثلاث سنين، فأبى رسول الله ذلك عليهم، فما برحوا يسألونه سنة سنة، ويأبى عليهم، حتى سألوا شهراً واحداً بعد مقدمهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى، وإنما يريدون بذلك، فيما يظهرون، أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذرايرهم، ويكرهون أن يُروِّعوا قومهم بهدما حتى يدخلهم الإسلام، فأبى رسول الله إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال رسول الله: أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه» كل هذا مع من هم حديثي عهد بهذا الأمر.

وأما ما يستشهد به البعض وهو التدرج في التشريع في استدلالهم على التدرج في التطبيق، وذلك في حكم تحريم الخمر فهو أمر في التشريع لا أمر في التطبيق، وفرق كبير بين التشريع والتطبيق. وما أمرنا إلا بالتنفيذ السريع والإذعان لحكم الله رغم الشدة على النفس، وما قوله عز وجل ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ إلا فيه دلالة على أن الشرع لا يأتي بما تهواه الأنفس وتختاره، وإنما يأتي بما يصلح البشر بما يأمر به الله،

وأما ما يقال عن جواز التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية فهو عدا عنه أنه ليس عليه دليل بل إن الدليل يدل على نقيضه في عدم جواز التدرج، ثم إن هذا لهو تبرير للفعل بدون دليل لمن ليس له مشروع يسير عليه، والدليل على عدم جواز التدرج واضح في ما روى ابن هشام في سيرته؛ أنه عندما قدم وفد ثقيف ليفاوضوا رسول الله ﷺ سألوه: «أن

من أمر. فقط ننفذه على وجهه كما أمر به الله ولا كلام .

هذا من جهة الفرق بين التشريع والتطبيق، وأما من حيث التطبيق في دولة الإسلام وفي الحكم وحتى على الصعيد الفردي فإنه صلى الله عليه وسلم لم يقبل التدرج في تنفيذ أي حكم من أحكام الإسلام، ولا حتى من الأفراد الحديثي عهد بالإسلام في شرب الخمر فيما سبق بيانه في مرحلة التشريع، بل كان ﷺ في التطبيق يقوم به جملة واحدة بشكل كلي، وهذا في البلاد التي فتحت فيما بعد سواء في الطائف أو في اليمن أو البحرين وهكذا، ولا أدل على ذلك مما كان في مطالبة وفد ثقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم بالتدرج في التطبيق عليهم في موضوع عبادة الأصنام أو ترك الصلاة، فكان رده عليهم بالتطبيق الفوري ورفض التدرج. فكل هذا دليل واضح قاطع وحازم وحاسم على عدم جواز التدرج في التطبيق، بل الواجب هو التطبيق الانقلابي الجذري الشامل، وهذا ما أوصى به صلى الله عليه وسلم صحابته ممن كان يوليهم في الأمصار ان يحكموا بكتاب الله وبسنة رسوله بشكل كلي شامل وبدون تدرج في التطبيق. وفي هذا أيضاً دلالة قاطعة على تطبيق الحكم في بلاد لم يسبق أن حكمت بالإسلام بالطريقة الانقلابية الجذرية الشاملة والتي لا يجوز فيها التدرج ولو في حكم واحد بصرف

وإلا فكيف في صوم رمضان وقد شرعه الله شهراً كاملاً ولم يتدرج به بما تطيقه النفس رويداً رويداً ابتداءً من ثلاثة أيام ثم أسبوع ثم عشرة أيام وهكذا، أو ليس الصوم أصعب من الخمر في نظر الكثيرين؟ وكذلك القتال في سبيل الله قد أتى فيه التكليف بعكس الترتيب الذي لوحظ في تحريم الخمر فقد أمر المؤمنون في بداية القتال أن يقاتلوا عشرة أضعافهم ثم جاء التخفيف إلى أن يقاتلوا ضعف عددهم. فإن كان الأمر في التدرج بدلالة التخفيف فهذا رد واضح على التكليف بالأشق ثم التخفيف، وفي هذا المقام لم يجعل الشرع للظروف وشدتها على المسلمين في بداية بنائهم لدولتهم مبرراً للتدرج بل كان الأمر على العكس تماماً، وإنها لحكمة بالغة في بناء الدولة والأمة على الشدة والبأس والقوة، وهذا آية في الرد القاطع للرأي والمفند لمن يقول بالتدرج في التطبيق. فهذه الآيات بعكس ما يفهم في حاجة التخفيف من جهة التشريع في ترويض النفس على الالتزام بالطاعة، ثم إن الطلب في التنفيذ والتطبيق في كلا الأمرين وفي كافة الحالات كان حاسماً وحازماً بالتنفيذ الفوري سواء أكان التشريع في الحكم مرحلياً أو جملة واحدة، فأمر التشريع لله وأمر التنفيذ علينا في الوقت الذي لا علاقة لنا فيه بالتشريع تخفيفاً وتشديداً أو تشديداً ومن ثم تخفيفاً فهو لله وحده ليس لنا فيه

وغيرها بأحكامه في كافة المجالات؟؟ ألم يكن الحكم بالإسلام هو المرحلة التطبيقية الشاملة لما بني عليه المجتمع في فكره ورأيه العام فكان الحكم شاملاً من حيث التطبيق لكافة الشؤون والقضايا جملة واحدة. باعتبار أن الحكم هو رعاية شؤون الناس مباشرة وفق أحكام الإسلام! وما إرادتنا التي بها نغير الأنظمة ونطيح من خلالها بالتيجان إلا هي نفس الإرادة التي لا يقبل الإسلام إلا بها في تكوينها من حيث عدم قبول الشراكة ولا المرحلية. لقد قبل بنو عامر بن صعصعة نصرته الاسلام للحكم به كاملاً بدون تدرج على أن يكون لهم الحكم من بعده فرفض الرسول عرضهم مع شدة الحاجة لهذه الفرصة، فلم يقبل بشرط واحد فكيف لو اشترط عليه تحييه التطبيق في بعض الأحكام بتبرير التدرج لتحقيق القبول؟ فرفض تعطيل جملة من أحكام الإسلام بحجة التدرج أولى من رفض شرط واحد منافٍ لطريقة الإسلام في أخذ الحكم. إن اشتمال الإسلام على أنظمة لجميع علاقات المجتمع وجميع مناحي الحياة، سواء أكان على صعيد الفرد أم الأسرة أم الجماعة أم المجتمع أم علاقة الأمة بغيرها من الأمم... فيه دلالة على أن لا مجال لأحد يبحث عن حل مبدئي من لدن لطيف خبير خالق مدبر أن يختار حكماً واحداً من سواه. فكيف بمن يحمل الدعوة إلى الناس عن جدارة

النظر عن أية حالة أو ظرف. وأما ما كان من قبيل الرخصة فهو من ضمن الالتزام التام بالحكم الشرعي فيما يجوز فيه التخفيف عن حكم الأصل ولا تدرج فيه مع بقاء الأصل على ما هو عليه ضمن ظرفيهما .

هذا من جهة التأصيل الشرعي في عدم جواز التدرج في تطبيق الشريعة وكون طريقة الإسلام في التطبيق واحدة ووحيدة وهي التي عليها مدار النصوص ويدل عليها فعل الرسول ﷺ ومن ذلك طلبه من ولاته وعماله السير عليها وهي الطريقة الانقلابية الجذرية الشاملة فيقول الصديق أبو بكر رضي الله تعالى عنه: "والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه».

وأما موضوع الظروف والأوضاع الداخلية، والأولويات وترتيب البيت الداخلي، وتهدة الدهماء وإرضاء النفوس، وعدم إثارة المجتمع الدولي، والمجاملة لقبول الآخر، واستيعاب الجميع... فإن كل هذا لم يرق عليه دليل، وهو ابتداء ما أنزل الله به من سلطان، وليس هذا محل اتباع، وهو على خلاف الأصل من المفاصلة القطعية التي عليها الإسلام باعتباره رسالة كاملة ونظام شامل فيه الحل والعلاج لإصلاح كل الأوضاع جملة وتفصيلاً في كل الظروف والأحوال. ألم يأت الإسلام على الجاهلية بكافة تفصيلاتها وقبها

مخالفاً لطريق الإسلام القطعية في التطبيق الانقلابي الجذري الشامل من جنس أحكامه، فكيف بقبول الأخذ بجزء من أحكام الإسلام مع الأخذ من غيره من أحكام الكفر واعتبار ذلك تدرجاً في تطبيق أحكام الإسلام مع أن هذا هو تطبيق لجزء من الإسلام وجزء من الكفر البواح الذي اعتبر الشرع الحكم به موجباً للفسق أو الكفر!!!.

إن طريقة الإسلام لتهي طراز خاص ذو لون معين في العيش لا يقبل الاختلاط مع غيره، فهو الحق وما دونه باطل، والحق لا يقبل الشراكة مع الباطل بل حكمه ما قضى الله ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصَفُونَ﴾ ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ وحكمه فيه مفاصلة ظاهرة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ وحكمه على الرعية واحد على الحاكم وذويه وعلى المحكوم ضمن أصل ثابت مبني على قوله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» فيا أصحاب الدعوات ويا شيوخ ويا دعاة بعض الحركات الإسلامية خذوا الإسلام كله ولا تتركوا منه حكماً واحداً ولو تحت أية ذريعة. فمن أراد الإسلام كما أراد الله وسعى سعيه وهو مؤمن فعليه بتطبيق أحكامه فوراً من غير تخيير. وان شئتم فاسمعوا قول الله المنزل

وحجة ومحجة واقتدار، وعن تقوى لله وحده تدفع حاملها إلى تعبيد الناس لله وإنذارهم وتحذيرهم من مخالفة حكمه ونهيه في كل شاردة وواردة؟ وكيف لنا وجه نلقى به الله يوم القيامة ونحن نتلو قول الله عز و جل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وقوله ﴿إِنَّ أَلْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ لِلَّذِينَ أَلْتَمِسُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقوله ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ وقوله ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ونصدق بهذا وندعو إليه من على المنابر وفي كافة المحافل؟ ثم إذا ما جدَّ الجدّ نقول: بالمرحلية والتحالف مع اليسارية في تدرج مرحلي؟! فكيف بنا نلزم الناس بمنع الربا ونسمح بالعري والسفور؟! وكيف بنا ننمق الرشوة ونسمح بالاختلاط والمجون؟! وكيف بنا نترك الأحزاب على غير الإسلام تدعو بكل كفر وإلحاد في بلادنا؟! فهل نرضى ونقبل في أمهات المدن العظام مثل القاهرة وبغداد ودمشق وتونس والقيروان أن تستظل بخليط من هنا وهناك في مشهد بائس لا يظهر فيه الإسلام على الكفر، ويكونان فيه صنوان وفي اختلاط ما أنزل الله به من سلطان!!!

إذا كان عدم جواز التدرج في تطبيق أحكام الإسلام واعتبار ذلك

﴿أَفْتَوِمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

فلتحدروا لإسلامكم وانفروا للحكم به كاملاً وجملة واحدة بطريقته الواجبة وهي الطريقة الانقلابية الجذرية الشاملة والتي لا تقبل بشراكة الكفر والباطل تحت أي ظرف أو تبرير، فالله عزوجل تعبدنا بأمره لا بما تهواه أنفسنا، وهو أعلم وأحكم، فإنه وأيم الله على هذا ينتخبكم الناس، وهذا ما يأملون منكم، ولو أرادوا الشراكة والتدرج لما سلكوا لكم طريقاً ولا أعطوكم قسطميراً.

إن الأمة الإسلامية وهي تتعافى لا تؤمن إلا بالقرآن كله، ولا ترضى إلا بحكمه وبالاحتكام له كله، ولن ترضى ببقاء أي فتات مما يرميه الشرق والغرب من ضرار الرأسمالية وعقم معالجاتها، وإلا فما معنى الشراكة والتدرج والمرحلية إلا قبول الاحتكام والعيش ببعض أحكام الكفر مكان بعض أحكام الإسلام العظيم. فاتقوا الله في دينكم وفي إقبالكم على سلطان قد نزع الله ممن حكم بالكفر كله، فليس من يقبل الحكم بجزء من الكفر هو أحسن حالاً ممن سبقه ممن قد نزع الله ملكه، وقد حكم الله في هذا حيث قال: ﴿أَفْتَوِمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ

ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

وخالص النصيحة لكل من يعمل لخير الإسلام ويطمح للحكم به ويرنو لسعادة الدارين بما يرضي الله أن لا يقبل بإقصاء عشر معشار حكم واحد من أحكام الإسلام، ولا بوضع حكم مهما كان صغيراً من أحكام الكفر، ولنقدم الموت في طاعة الله فإن ذلك خير وأبقى من حياة في معصيته أخرج الطبراني في الكبير من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خُذُوا الْعَطَاءَ مَا دَامَ عَطَاءً، فَإِذَا صَارَ رِشْوَةً عَلَى الدِّينِ فَلَا تَأْخُذُوهُ، وَلَسْتُمْ بِتَارِكِيهِ يَمْنَعُكُمُ الْفَقْرَ وَالْحَاجَةَ، أَلَا إِنَّ رَحَى الْإِسْلَامِ دَائِرَةٌ، فَدُورُوا مَعَ الْكِتَابِ حَيْثُ دَارَ، أَلَا إِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّلْطَانَ سَيَفْتَرِقَانِ فَلَا تَفَارِقُوا الْكِتَابَ. أَلَا إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَقْضُونَ لَأَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَقْضُونَ لَكُمْ، فَإِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضَلُّوكُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: «كَمَا صَنَعَ أَصْحَابُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ، نَشَرُوا بِالْمَنَاشِيرِ وَحَمَلُوا عَلَى الْخَشْبِ، مَوْتٌ فِي طَاعَةِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ»

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١١٣) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١١٣) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١١٣) □

بسم الله الرحمن الرحيم

طاغية الشام بشار أسد على خطى أبيه:

الأب ذبح الآباء، والابن يذبح الأبناء

عبد القادر الحلبي

وسائل إعلامه التي سبقت الحدث لعلمها به، فكانت في موقعه قبل حدوثه وقبل وصول سيارات الإسعاف!

ولفهم الخطاب على حقيقته، لابد من الإشارة إلى الأمور التالية:

أولاً: يأتي هذا الخطاب بعد أن بلغ عدد الشهداء ستة آلاف أو يزيد، مع عشرات الآلاف من الجرحى وأضعافها من المعتقلين والمهجّرين في مشارق الأرض ومغاربها، مع حصار خانق للمدن وقناصة تعتلي أسطح المنازل ومدافع تقصف الأحياء السكنية ودبابات تدك البيوت فوق ساكنيها تحت مرأى ومسمع المراقبين العرب، كل ذلك ظناً من هذا النظام (وظنه يرديه بإذن الله) أن بإمكانه إخماد جذوة شباب مؤمنين صادقين أقسموا ألا تهدأ حناجرهم وألا يعودوا لبيوتهم حتى يسقط هذا النظام الفاجر الذي حارب الله ورسوله والمؤمنين الثائرين في الشام الأبية المباركة، والذي اطمأنت له يهود وهدأت حدود فلسطين والجولان التي يحتلها يهود شذاذ الآفاق.

ثانياً: يظهر الخطاب أن بشار ماضٍ في غيّه وصلفه وقد نسي أو تناسى مصير

بحضور قطيع من المصفيق، وبابتسامته الصفراء المعتادة، ألقى بشار أسد يوم الثلاثاء ١٠-١-٢٠١١م في جامعة دمشق خطابه الرابع منذ انطلاق ثورة أهلنا الأبوة في سوريا ضد طاغية الشام ونظامه المجرم منذ عشرة أشهر، والأول له منذ حزيران الماضي، فجاء الخطاب ممقوتاً ممجوجاً مفلساً كصاحبه واجتراراً للمادأب على ذكره في الخطابات السابقة من مؤامرة خارجية، وإصلاح مزعوم، وتغيير للدستور، وانتخابات، وحوار مع معارضة من صنع يديه، وتغنٍ بمقاومة مزعومة «يدفع ثمنها»! كما ألقى درساً في العروبة فوصف بعض الدول العربية التي لا توافق هواه بـ «المستعربة» وحذر من الانقسام والفتنة الطائفية التي ينسج خيوطها بيديه، ولم ينسَ التطرق لـ «الإرهاب المتصاعد» الذي تتعرض له سوريا، رغم أنه وأزلامه وأمنه وشبيحته هم الذين يعرّبون في طول البلاد وعرضها غير آبهين بدماء الناس وأرواحهم وأعراضهم، ولا أدلّ على إجرامه وكذبه من التفجيرات التي ضربت دمشق بتخطيطه وتنفيذه وتغطية

أقرانه الأسود من حكام الضرار. فهو عازم على متابعة نهج الإجرام ضد شعب مسلم أعزل يذبح مستشهداً بأحداث الثمانينات من القرن الماضي وكيف تم التعامل معها، في إشارة إلى نية مبيتة لتكرار سيناريو أبيه الذي قتل عشرات الآلاف وارتكب أفظع المجازر في حماة وغيرها، كل ذلك بذريعة «محاربة الإرهاب» الذي «يتستر بالدين»! فسعى جاهداً ولا يزال لتهيئة الأجواء التي تبرر مزيداً من العنف والإجرام والمجازر وخلق ذريعة له لاتباع سياسة الأرض المحروقة للوصول لـ «الحسم»، فنفذ تفجيرات دمشق الجبانة ليقول إن تعامل النظام بعد التفجيرات لن يكون كما قبلها لأنه ضاق ذرعاً بـ «العصابات الإرهابية المسلحة» التي اتهم أفرادها بأنهم «شرعوا بعمليات الاغتيال وحاولوا عزل المدن وتقطيع أوصال الوطن، وسرقوا ونهبوا ودمروا المنشآت العامة والخاصة»، وقال بأن «الأولوية الآن هي لتحقيق الأمن» «وضرب الإرهابيين والقلة بيد من حديد»، مشدداً على أنه «لا مهادنة مع الإرهاب ولا تهاون مع من يستخدم السلاح الأثم لإثارة البلبله والانقسام، ولا تساهل مع من يروع الأمنين، ولا تسوية مع من يتواطأ مع الأجنبي ضد وطنه وشعبه». ويؤكد هذا التوجه قوله بضرورة احتضان الأمن والجيش لأنهما أملنا الأخير! فقد

أعطاهما كل حصانة ممكنة، مشيراً إلى أنه تم اعتقال عدد من الأشخاص المحسوبين على الدولة لمحاسبتهم على أعمال القتل، غير أنه قال إنه لم يمكن اعتقال إلا عدد محدود بسبب عدم قدرة المؤسسات الأمنية على أداء عملها في ظل الوضع الراهن في البلاد! كما نفي وجود أي أمر بإطلاق الرصاص في أي مستوى من مستويات الدولة، إلا في حالات يوضحها القانون للرد على هجوم مسلحين والدفاع الشرعي عن النفس!

ثالثاً: لا يزال بشار يعوّل على التخاذل الدولي وعلى المهل المتوالية التي تأتيه لسفك مزيد من الدماء الزكية الطاهرة، إضافة لانقسام «المعارضة» التي أوعزت لها أميركا بالتوحد للانتقال للمرحلة التالية من التآمر على الشعب السوري عبر استبدال عميل فاجر بوجه أقل سواداً منه، ولكن هيهات هيهات فأهلنا في سوريا أوعى وأرقى من ذلك، وستكون لهم كلمتهم بإذن الله، وإن غداً لناظره لقريب، فقد بلغت نقاط التظاهر أكثر من ٤٠٠ نقطة في شتى أنحاء البلاد، فهل كلهم مندسون أيها الأعمى الرخيص الكذاب الأشر؟ لا بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك بقوله إن كل متظاهر يضعف المناعة الوطنية ولا بد من «مواجهتهم بقبضة من حديد»!

رابعاً: أقر بشار بطريقة غير مباشرة بخروج الأمور عن سيطرته في الميدان

يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ .

سادساً: ادعى الطاغية في خطابه أنه يحكم بإرادة الشعب وأنه سيخرج بإرادة الشعب إن أراد ذلك! ولله درُّ الشاعر حين قال في أمثاله:

«قل للطبيب تخطفته يد العمى

يا جاهل الأدوية من أعماك»
لقد قالها القذافي من قبل فأين القذافي الآن!!

ألم يسمع هذا المناقح الكذاب الأشر ما تردده حناجر المتظاهرين وما تلهج به ألسنتهم؟! قال تعالى: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ لَهُ، وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .

سابعاً: تحدث الخطاب عن ظروف معقدة، وتكررت كلمة «الحسم» مع «الإرهاب على الساحة السورية»، وفي مكان آخر ركز على أن الانتقام لا يبني بلداً ولا يعيد الدماء التي هدرت، وأنه لا بد من التسامح الذي يبني الأمم!! أي تسامح يريد هذا المجرم الذي سفك الدماء وقطع الأشلاء وأمر بالوقوف مع الأمن والجيش والشبيحة ضد الشعب المسلم الذي يذبح يومياً من الوريث إلى الوريث؟! إنه يستشعر بل يدرك بذلك مصيراً أسود قادماً إليه لا محالة، ونسأل الله أن يكون قريباً؛ إذ لا بد من الاقتصاص من كل فاجر حارب الله وأذى عباده، والله يمهل ولا يهمل، وله العزة سبحانه وتعالى من قبل ومن بعد.

أيها المسلمون الثائرون الصامدون في أرض الشام المباركة عقر دار الإسلام:

حين تحدث عن تدهور في الاقتصاد وتراجع في العملة السورية وقطع العديد من الطرق وتدمير ألف مدرسة. كما حاول التهرب من تقصيره بل عجزه عن رعاية شؤون الناس التي تعاني من أزمة خانقة في الوقود والكهرباء والغذاء، وراح يقايض الإصلاح بالأمن، فلا إصلاح بلا أمن حسب زعمه، واتهم الثائر بأنه هو من يقطع الغاز والمازوت ويعتدي على المنشآت الحكومية لجعل الفقير أكثر فقراً! وقال بأن الآخرين فشلوا في إرضاخ سوريا فاجؤوا إلى الاقتصاد، أما أقصى إبداعاته في هذا المجال فهي قوله بالتركيز على الصناعات المتوسطة والصغيرة وخلق فرص العمل والعدالة الاجتماعية! وكرر مقولة وليد المعلم بأنه سيتوجه شرقاً!

خامساً: تحدث بشار عن دستور جديد يخضع للاستفتاء في شهر آذار القادم، وأن هذا الدستور الجديد سيركز على الحريات العامة والتعددية الحزبية وكون الشعب مصدر السلطات، وسيكرس دور المؤسسات وغيرها من المبادئ الأساسية. وهذا إفك عظيم وحكم بالكفر لا ينكر واقعه إلا جاهل أو متجاهل، رغم محاولته البائسة الاستشهاد ببعض آيات القرآن. فالشعب ليس إلهاً يشرع للبشر نظاماً يعالج شؤونهم ويصلح حياتهم، بل الأمر لله كله وهو القائل عز من قائل: ﴿أَلَا

وتزلزلوا الأرض من تحت رجليه... لقد آن لكم أن تتحازوا لله ولرسوله وللمؤمنين الصابرين في الشام المباركة عقر دار الإسلام وأرض النصر والظفر على أيديكم بعون الله... لقد آن الأوان لأن تروا رايات الإسلام خفاقة في عنان السماء. منذ زمن ونحن نقول أين أنتم! ومنتظر منكم جواب النداء: أن ها قد جئنا بعزائم الشجعان، عزائم سعد بن معاذ وخالد وأسيد والقعقاع. ها قد جئنا ندك قصور الطغيان.

الله يناديكم... الإسلام يناديكم... إخوانكم المستضعفين وأخواتكم والأرامل والثكالي والأطفال ينادونكم.. فلبوا نداءهم وكونوا خير من أجب النداء؛ لتظفروا بعز الدارين بإذن الله تعالى.

إن حزب التحرير ينتظر منكم أن تمدوا له اليد من أجل نصره لله تقام فيها دولة الخلافة الراشدة التي يعز بها الإسلام وأهله ويذل بها الشرك وأهله؛ فقد تآقت لها النفوس واشتآقت لها المهج، والله مع عباده وهو ناصرهم بإذنه تعالى ولو بعد حين.

قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَلَرْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ □

لقد أمعن هذا النظام الفاجر في الكذب والتدليس عليكم ففضحتموه بإيمانكم وصمودكم وصبركم بعد كل خطاب يفترى فيه على العباد. لقد اتهمكم بالخيانة والعمالة وهي وصفه ولباسه هو لا سواء من الأحرار الأباة. وإننا في حزب التحرير ندعوكم إلى الخير كله، ندعوكم إلى التغيير الحقيقي الذي يصعق هذا النظام الفاجر وزبانيته، ندعوكم إلى عز الإسلام والمسلمين في الدنيا قبل الآخرة، ندعوكم لأن تعلنوها صريحة مدوية في عنان السماء: نريد إسقاط الطاغية بشار لإقامة حكم الله في الأرض عبر دولة الخلافة الراشدة الموعودة بإذن الله، إذ بها نعز ويذل الأعداء، بها نرقى ويخسؤون، بها نروى ويظمؤون، بها تحيا أمة الإسلام من جديد، فمنذ غابت خلافتنا ذبحنا من الوريد إلى الوريد. من أجل ذلك كله، حي أيها المسلمون في سوريا على عمل يرضى عنه الله ورسوله والمؤمنون الثائرون في شام الخير والظفر بإذن الله. حي على العمل لإقامة دولة الخلافة الإسلامية الراشدة الثانية التي تقضي على حكم من طغى وتجبر وعاث في الأرض فساداً.

أيها الضباط والجند المخلصون:

لقد آن الأوان لأن تقولوا كلمتكم وأنتم لذلك إنشاء الله تعالى أهل... لقد آن الأوان لكي تأخذوا على يدي الظالم

صرخة إلى الأجناد

أبو مؤمن الشامي

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

إلى إخوتنا وأبنائنا ضباطاً وجنوداً، وقادة وزعماء عشائر...
إلى كل من كان في يده قدرة على نصره دين الله تعالى...
إلى أحفاد الصحابة... أحفاد المجاهدين القادة... أحفاد الفاتحين الأول...
يا أبناء خير أمة... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نحمد الله إليكم أن
جعلنا مسلمين، وتكلم بكلام رب العالمين، وكفى بها من نعمة.

أبناءنا في الجيوش...

إنكم ترون حال أمتكم، وما أنتم عمّا يجري لها وبها بغافلين، وقد استغاثت
بكم الحرائر والثكالي، ولا تزال... نادتكم فلسطين وأقصاها، والعراق التي
سقطت بغدادها، حاضرة الخلافة ومعقل المعتصم والرشيد... ونادتكم بلاد الأفغان
إذ قصفت البيوت فوق أهلها، والشيشان والروس يذبونها، وكشمير والهندوس
يمزقونها، وكوسوفا حيث اغتصبت حرائرها، وما الجبال تحتل ما قد ترون
وتسمعون، بل تخرّ لهولها هدأ... ناداكم أهلكم في تونس ومصر وليبيا وسوريا
واليمن على أعدائهم حكاهمهم، لتخلصوهم منهم ومن أنظمتهم الخائنة العميلة التي
أثقلت بيلائها وجثمت بكاكلها وتنتظر سائر بلاد المسلمين لمناداتكم منتظرة
الاستجابة منكم... بل ناداكم ربكم فقال: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ
الْتَّصُرُ﴾ فإين المجيب فيكم المضحي في الدنيا في سبيل الآخرة، المستغلي لدينه ولربه
على ما سواه؟! فإلى متى تقدّمون منهج السلامة على سلامة المنهج؟

أمن الاستجابة أن تغضوا الطرف، وتضربوا الذّكر صفحاً عن المصائب وهي
تصب حممها على أمتكم وأهليكم وقد قال ربكم قبلها: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ
الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْمُونُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ

اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿٩﴾

أخوتنا تحت السلاح... أيها الرجال وقد كثر أشباه الرجال...

نعلم أنه ما من مسلم يرى ما يجري إلا وغلت الدماء في عروقه، فأنتم من هذه الأمة ولم ينقطع فيكم الرجاء... أنتم أهل المنعة والسلاح، مسؤوليتكم أمام الله عظيمة وعنها ستسألون، وإنكم ترون أن الحكام لا يتحركون إلا لتنفيذ ما يخطط الكفار لبلادنا... نعلم أن أحدكم يتحرق شوقاً ليوم عز ونصر، وأنه لا يكفي في ذلك عمل فردي، وإن كان صاحبه مأجوراً، لأنه لا يثمر تغييراً، فلا يكون التغيير إلا بعمل جماعي منظم يستجمع القوى ويحدد ساعة القفز على حلاقيم أشباه الحكام هؤلاء ومن لف لفهم. مصحوباً بالتوكل على الذي أمره بين الكاف والنون، وهو الذي وعد ووعدته الصدق:

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾

فتخيروا لأنفسكم مقعد العز في الدنيا والفوز في الآخرة، وإلا فمقعد الذل في الدنيا والخزي في الآخرة، فقد والله جئناكم بخيري الدنيا والآخرة وأنتم لها أهل، وقد أن أو أن تخشع قلوبكم لذكر الله وتستجيب، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَع قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ .

إي وربي قد أن...

أيها الأبدال في زمن الأندال قال تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ .

أيها الأنصار... أحفاد سعد بن معاذ... أيها الضباط والقادة...

تعلمون أن نبيكم عرض نفسه على قبائل العرب استتصاراً له ولدينه، فكان منها من أساء الرد وعنّف الجواب، فكان عبر القرون مثال سوء، وكان منها من فاوض على الملك بعده فيهم، طلباً للدنيا على حساب الآخرة، فلم يكن لها من

تلافي ولا لذئابها من مطلب وفاتت بنو عامر الفرصة أن يكونوا أنصاراً وما كانوا سابقين، وكان منها من عرض نصرته مما يلي العرب دون ما يلي الفرس، خشية من الخلق، فما قدروا الله حق قدره، فقال لهم رسولكم ﷺ: «ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه» ومنها من بايع الرسول ﷺ فكانوا هم الأنصار الذين قال لهم رسولكم ﷺ فيما أخرج مسلم: «أما ترضون أن يرجع الناس بالدينيا وترجعون برسول الله إلى بيوتكم، لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار» زاد أحمد: «لولا الهجرة لكنت من الأنصار» ثم دعا لهم ولأبنائهم دعوة مازالت قائمة في عقبهم. فمن هم أنصار دينه اليوم؟

يا أنصار رسول الله ﷺ كونوا إخوانه واسمعوا إلى حديث البراء قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ فَبَكَى حَتَّى بَلَ الثَّرَى ثُمَّ قَالَ: «يَا إِخْوَانِي لِمَثَلِ هَذَا فَأَعْدُوا». وقال رسول الله ﷺ في حديث آخر: «وَدِدْتُ أَنِّي لَقَيْتُ إِخْوَانِي. قَالَ فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانُكَ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرُونِي»

أيها المسلمون... أيها الأجداد... يا إخوان رسول الله ﷺ إننا إخوانكم في حزب التحرير قد عاهدنا الله على نصره دينه، وصلاً لليل بالنهار حتى نقيم دولة الحق والعدل ونجمع الأمة ولا نفرق، وقد هدفنا نحورنا إرضاء لله وهي رخيصة إذ سلعة الله هي الغالية، إننا في حزب التحرير نناديكم... نستصرخ فيكم عزيمة الرجال، نستنفر الغيرة والحمية والدين فيكم، نعلمكم أن صبح الخلافة قريب، وعد به ربكم وبشر به رسولكم فقال: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» وهو أقرب مما يتصور فراعنة هذا الزمان قال تعالى: ﴿وَرُبِّدْ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾... أما تحبون أن تكونوا من الأنصار؟ من السابقين المقربين؟ من القليل في الآخرين؟ أما تحبون أن تقام الخلافة على أيديكم؟ أما تحبون أن يحرر بيت المقدس على أيديكم؟ وأن تتوحد الأمة على أيديكم؟ وتفتح روما على أيديكم؟ إنه والله لشرف وثواب وواجب عظيم، حري بكم أن تستبقوا إليه من كل أوب وفتح عميق. فأين السابقون المقربون؟ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ فأين أنصار الله؟ إننا نتظركم ونتنظر منكم الخبر اليقين ولن يطول بإذن الله الانتظار... والسلام □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه رسالة من شباب حزب التحرير المعتقلين في سجن صيدنايا العسكري إلى الأخ أمير «حزب التحرير»

صرخة كبرياء

يا نوقُ سيري نحو أكنافِ الحمى
وتعجّلي نفسي فداكِ وسلّمي
وعدي أبا ياسين أنّ وراءه
كالعاديّ إذا أشار بطرفه
رهبانَ ليلٍ والأكفُ ضوارعُ
تغلي من الجورِ الرهيبِ صدورهمُ
وحرابُ أعداهمُ تحيطُ جسومهمُ
وقلوبهمُ خفاقةٌ شوقاً إلى
باعوا حياتهمُ ليحيا دينهمُ
ولكي يسودَ الحقُّ ما علّتِ السّما
وَصلي المضاربَ واحملي شوقَ اللّقا
تسليمَ مجروحِ الفؤادِ من الجوى
فرسانَ هيجاءٍ كما أسد الشّرى
خاضوا غمارَ الموتِ ما هابوا الرّدى
تجري لآلئهمُ فتخصّلُ اللّحي
غليّ المراجِلِ تشتهي كَشَفَ الدُّجى
لكنّ سيماهمُ تبشّرُ بالمنى
عزّ الخلافةِ والدماءُ لها فدا
ولكي يسودَ الحقُّ ما علّتِ السّما

يا نوق إن جئتِ الخيامَ فبلّغي
نحن السيوفُ سجوننا أغمادنا
حقداً على الظّلامِ تقطُرُ هامنا
ونفوسنا تهوى العُلا ودمشقنا
راعي الحمى أنّا بأعلى المرْتقى
فإذا انبرئنا فالضراغُمُ في الوعى
وزئيرنا رعدٌ يزلزلُ ما يرى
دارُ الخلافةِ والذي فلقَ النّوى

يا نوقُ قولي للأحبةِ إنّنا
إنّا ملوكُ الشّامِ لا أسرى بها
وسوى العقابِ فلا يجوبُ سماءنا
وإمامنا وحيّ الهدى ونصيرنا
في الله لا نخشى المبيتَ على الطّوى
وتغارُ من عليائنا شمسُ الضّحى
وسيلنا نهجُ الحبيبِ المصطفى
باري الورى ربُّ السمواتِ العلى

كتبها باسم الشباب الأستاذ أبو محمد
في شهر آذار من العام ٢٠١١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَسُتُشْرِقُ الدُّنْيَا بِمَنْهَجِ رَبِّهَا

أبو نزار - طرابلس الشام

لن تبقي أمتنا على الأشرار
 عن طهره فيطيب للإبحار
 وثقت بقدرتها على الإعصار
 باسم الإله إمامة الأقدار
 وصلت لأعلاها بدون عثار
 أن لا إله سوى العزيز الباري
 ولتحكمي بشريعة المختار
 ومكذب ومنافق وموار
 هي طعم مكر لُق في صنار
 تبا لها من سلعة الفجار
 لن يستر العورات أي دثار
 ماذا جرى يا أمة الأخيار
 فالعطر لا يخفى على العطار
 لكنك الأعلى على السمار
 صنعته أيدي البغي والكفار
 حتى أرى الأعداء دون ستاري
 للدين فهو سفينتي وشعاري
 مع ثلة (التحرير) والأنصار
 مهما تدوري لن نصب بدوار
 لن يمن إسلامي بأي صغار
 وأطبخ عنك تكالب الأشرار
 سأكون باسم الله أول شار
 فلقد سئنا عتمة الأسفار
 تحت العقاب مشعشع الأنوار
 يعلو لواه بسائر الأمصار
 أشرق على ليل الأسى بنهار

أقسمت باسم الواحد القهار
 هي أمة البحر الذي ينفي الأذى
 هي أمة عرفت مكانة دينها
 رأت القذارة في الطغاة فقررت
 بدأت بأدناها* فإن زال الأذى
 وستشرق الدنيا بمنهج ربها
 يا أم قد نظف الطريق فأسرعي
 ولتحذري التقليد بين مزور
 لا تخدعي بحماية دولية
 مدنية وطنية وديمقراطية
 يا أيها المدترون بشوكها
 أبضاعه العلماء تدخل سوقنا
 لا تحسبي السم المقطر عنبراً
 ألقوا حبالاً كي تزيدي خيفة
 ألقى كتابك يلقف الإفك الذي
 عاهدت ربي ثورة لن تنطفي
 يا أمتي قسماً سابقي نصره
 ولسوف نبقي نفتي سبل الهدى
 يا أيها الدنيا كفاك تحدياً
 لا والذي فرض الخلافة منهنجاً
 أفديك من روعي ومالي والدماء
 وإذا عرضت الموت صفقة بائع
 يا أمتي اتخذني كتابك مشعلاً
 سزى شتات المسلمين موحداً
 ويعود عز للخلافة أمجد
 يا رب عجل نصرنا وأمدنا

* الإيمان بضغ وسبعون أو بضغ وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق

الصراط المستقيم، وصراط المغضوب عليهم، وصراط الضالين

أبو مريم الشامي

قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ إن هذا الدعاء هو من أفضل الأدعية يردده المسلم سبع عشرة مرة على الأقل في صلواته اليومية من خلال فاتحة الكتاب في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ فهذا الدعاء الطيب يبين أن هناك الصراط المستقيم السوي المرجو هدايته من الله سبحانه، وقد تم تحديده من قبل الحق تبارك وتعالى بصراط الذين أنعم الله عليهم، وهناك صراط المغضوب عليهم، وهناك صراط الضالين. وقبل الخوض في توضيح معنى الآية والدعاء لا بد من تجلية معنى الصراط لغة وشرعاً.

مفرداً معرفاً تعريفين: تعريفاً باللام، وتعريفاً بالإضافة، وذلك يفيد تعيينه واختصاصه، وأنه صراط واحد، وأما طرق أهل الغضب والضلال فإنه سبحانه يجمعها ويفردها، كقوله ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ فوحد لفظ الصراط وسبيله، وجمع السبل المخالفة له، وقال ابن مسعود: «خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً، وقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن يساره، وقال: هذه سبل، على كل سبيل شيطان يدعو إليه، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه، لا يصل إليه

فالصراط لغة هو الطريق أو السبيل الواضح المستقيم البين. أما شرعاً فالمراد به جسر أدق من الشعر وأحد من السيف كما وصفه الرسول ﷺ، ففي مسند أحمد عن عائشة: «لَجَهَنَّمَ جِسْرٌ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ» فيمر عليه المؤمنون إلى جنات النعيم والمشركون إلى جهنم وبئس المصير. وروى البخاري عن النبي ﷺ قوله: «فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمْتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلَ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ».

أما الصراط المستقيم الوارد في فاتحة الكتاب المعظمة فيحمل على الدلالة الشرعية، لأنه يحمل معنى معيناً من الشرع، وهو كما قال ابن القيم رحمه الله: «وذكر الصراط المستقيم

﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وقرن بالهداية قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وقرن بالدعوة إليه بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وقرن بالرسالة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ...

ويقول سيد قطب في شرح قوله تعالى ﴿ أَهْدِنَا ﴾: وفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل؛ ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته.. فالمعرفة والاستقامة كلاتهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته. والتوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين. وهذا الأمر هو أعظم وأول ما يطلب المؤمن من ربه العون فيه. فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين.. وهي في حقيقتها هداية فطرة الإنسان إلى ناموس الله الذي ينسق بين حركة الإنسان وحركة الوجود كله في الاتجاه إلى الله رب العالمين. ويكشف عن طبيعة هذا الصراط المستقيم: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ فهو طريق الذين قسم لهم نعمته. لا طريق الذين غضب عليهم لمعرفة الحق ثم حيدتهم عنه. أو الذين ضلوا عن الحق فلم يهتدوا أصلاً إليه.. إنه صراط السعداء المهتدين الواصلين..

يقول ابن جبرين (رحمه الله): ﴿ غَيْرِ

أحد إلا من هذه الطريق، ولو أتى الناس من كل طريق، واستفتحوا من كل باب، فالطرق عليهم مسدودة، والأبواب عليهم مغلقة إلا من هذا الطريق الواحد، فإنه متصل بالله، موصل إلى الله، قال الله تعالى: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وقد بين سبحانه أن الصراط

المستقيم هو طريق الأنبياء التي أوحيت إليهم وسنن الاتباع التي جاؤوا بها. قال تعالى عن سيدنا محمد ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وقال تعالى عن سيدنا ابراهيم عليه السلام: ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِيهِ أَجْتَبَهُ وَهَدَيْتُهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وقال تعالى عن سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ﴿٣٦﴾ وقال تعالى عن سيدنا موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿١١٨﴾ ...

وورد بأسماء مختلفة، فقد ورد باسم صراط العزيز الحميد: قال تعالى ﴿ لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ وورد باسم الصراط السوي: ﴿ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾، وورد باسم صراط الحميد: ﴿ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ ...

وقرن الصراط بالعبادة، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ وقرن بالعدل في قوله تعالى:

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٥١﴾ أي: نجنا من طريق المغضوب عليهم، ومن طريق الضالين، المغضوب عليهم هم: اليهود والضالون هم: النصارى. وسمي اليهود مغضوباً عليهم لأنهم عصوا على بصيرة؛ معهم علم ولم يعملوا به. والنصارى ضالون؛ لأنهم يتخبطون في العمل، فيعملون على جهل وضلال.

ولذلك يقول بعض السلف: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى؛ وذلك لأن العلماء إذا فسدوا فقد عصوا على بصيرة، وليس من يعلم كمن لا يعلم، وحينئذ يكون عذابهم أشد، وأما إذا تركوا التعلم وتعبدوا على جهل وعلى ضلال، فإنهم أيضاً يعذبون على تركهم العلم، لماذا تركتم العلم وتعبدتم على جهالة، وأنتم قادرون على أن تزيلوا جهلكم، وأن تكملوا نقصكم، وذلك بالتعلم حتى تتعلموا العبادة ثم إذا تعلمتموها وعبدتم الله تعالى بها كانت مقبولة.

إلا أنه من الصفات البارزة للمغضوب عليهم (أي اليهود) حين يختارون السير في طريق العبادة هو التشدد والتتبع والإفراط بها. فقد بالغ بنو إسرائيل في الأسئلة والتشديد على أنفسهم بالتكاليف حين أمرهم موسى عليه السلام عندما قتلوا نفساً فادارؤوا فيها وتنازعوا حتى كادت الفتنة أن تسود

بينهم. وأمرهم أن يذبحوا بقرة (أي بقرة) ولم يحدد لهم شمائلها أو ملامح شكلها فأخذوا يسألون عن ماهيتها ولونها، ثم تفاصيل ماهيتها مرة أخرى، حتى ذبحوها بعد أن بين لهم موسى ما ألحوا عليه من التوضيحات في دقائق أوصافها وما كادوا يفعلون ذلك الأمر الإلهي... وكذلك كان دأبهم المتشدد في المبالغة في عصر وتنقية الذبيحة من الدم حين حرم عليهم... وفي هذا يقول ﷺ فيما يرويه عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «هلك المنتطعون» ورددتها ثلاثاً وهؤلاء هم المتشددون في غير مواضع التشديد كما ورد في تفسير الحديث.

ويقابل هذا الإفراط والتتبع عند اليهود التفريط والتسيب عند النصارى، وذلك عندما جعلوا أهواءهم هي الحكم في تسيير شؤون حياتهم، وأخذوا يتساهلون في دينهم شيئاً فشيئاً حتى كادوا يتحللون من أي تكاليف تحت مسمى المحبة والتسامح الوارد على لسان المسيح عليه السلام الذي جاء ليخفف قليلاً من العنت الذي فرضه بنو إسرائيل على أنفسهم، أو فرض عليهم ببيغهم وجورهم كما يتمثل ذلك من قوله تعالى ﴿وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ وحين نراقب أوضاع المسلمين اليوم نجد صفاتهم مطابقة أيضاً للثلاث فئات الأنفة الذكر: أي الذين أنعم الله عليهم والمغضوب عليهم والضالين، دون أن

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَضِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي
أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ
الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ: آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ
النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوِّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمْ
الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي
لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ؛ لَكِنِّي أَصُومُ
وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوِّجُ النِّسَاءَ،
فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»

وذكر الإمام أحمد عن رسول الله
ﷺ أنه قال لمن أخبره أن أمه نذرت أن
تحج ماشية: «مُرَهَا فَلْتَرْكَبْ، فَإِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ عَن تَعْدِيْبِ أَخْتِكَ نَفْسَهَا لَغْنِي»
وذكر البخاري عن ابن عباس قال:
«بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ
قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ
أَنْ يَقُومَ فِي الشَّمْسِ وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا يَسْتَنْظِلَ،
وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
مُرُوهُ، فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَنْظِلْ، وَلْيَقْعُدْ، وَلْيَتِمَّ
صَوْمَهُ» وروى مسلم عن النبي قوله:
«هَلِكُ الْمُتَنَطِعُونَ» قالها ثلاثًا. وروى
أحمد والنسائي وابن ماجه واللفظ له: «يَا
أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا
أَهْلَكُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ»
وروى البخاري عن الرسول ﷺ قوله:
«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يَشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا
غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا
بِالْغُدُوَّةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ».
وقد نجد بين المسلمين كجماعات

يكونوا خارجين من العقيدة كما حال
اليهود والنصارى، وحال فرق المرتدين
والمبتدعين في العقيدة الذي أنبا عنهم
ﷺ أنهم في النار كما في رواية الترمذي
وأبو داود وابن حبان والحاكم وغيرهم
عن أبي هريرة: «وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ
تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفَرَّقَ
أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي
النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»
فنجد بين المسلمين كأفراد للأسف

المتشددين الذين يتشددون فيما لا ينبغي
التشدد فيه، وليس في الإسلام ما يتشدد
به. وقد يكون مبعثه محبة كبرى للدين
ومبالغة في تطبيقه، فيتشدد في الفهم
ويتصلب في الرأي وينعت غيره بالتقصير،
وهذا حرام، حتى وإن صدر عن نفس
محبة لله ولدينه، ولأن فيه مجاوزة للحد
الذي قدره الشارع الحكيم. وفي هذا
ذكر البخاري عن عائشة: «صَنَعَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ
وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ
قَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ
أَصْنَعُهُ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ
لَهُ خَشِيَّةً»

وروى البخاري ومسلم عن أنس
عن الرهط الذين أخبروا عن عبادة
الرسول ﷺ فكانهم تقال~هوا،
فقالوا: «وَإِنَّ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

فهم الإسلام، وهذا يؤدي فيما يؤدي إلى تضييع الإسلام، وإظهاره عاجزاً عن القيام بأعباء الحياة.

أما صراط الذين أنعم الله عليهم فيقوم على الفهم الصحيح والاتباع الحسن من غير إفراط (صراط المغضوب عليهم) ولا تفريط (صراط الضالين)، إنه يقوم على طريقة الرسول ﷺ وصحابته في الفهم والاتباع، إنه يهدف إلى عبادة الله وحده، وإقامة الدين بإقامة الخلافة الراشدة التي يحيا فيها المسلمون كما كانوا يحيون زمن الرسول ﷺ وصحابته من بعده. ويعملون على نشر الإسلام بالدعوة والجهاد لنشر الحق والخير على وجهه الصحيح، بشكل يبقى فيه الإسلام متميزاً غير مختلط بغيره.

وهذا يتطلب التقيد بالحكم الشرعي بلا غلو ولا تسبب، من غير إفراط ولا تفريط في أداء حكم الله في أنفسهم ومجتمعهم. وهذا يكون بحق الأفراد وبحق العلماء وبحق الجماعات العاملة لنصرة هذا الدين.

إن على كل مسلم أو عالم، أو جماعة من المسلمين أن يفكر في كل مرة يتلو فيها هذه الآية من أي فئة هو، ويراجع نفسه ويحمل نفسه أن تكون على صراط ربها العزيز الحميد.

اللهم اجعلنا من الذين أنعمت عليهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. □

كذلك من يغالي في الدين فيسير على طريقة المغضوب عليهم من غير أن يخرج عن عقيدة الإسلام، بل يسير في فهم الإسلام سيرتهم، ويمتلك طبيعتهم المشددة.

كذلك نجد بين المسلمين من يمتلك طريقة الضالين في فهم الدين من غير خروج عنه. وأبرز ما يتصف به هؤلاء التفريط والتساهل. ونرى كثيراً من المسلمين اليوم من حملة الدعوة ومن علمائها وانطلاقاً من محبة الإسلام يريدون أن يعطوا صورة عن سماحة الدين ويسره وبعده عن الحرج فيذهبون بعيداً في ذلك ويشتطون ويخرجون عن الخط المستقيم الذي خطه رسول الله ﷺ ويتهاونون في كثير من الأحكام، ويخرجون بأفهام لا تمت إلى نصوص الإسلام بصلة. بل في كثير من الأحيان تصادم أحكام الإسلام القطعية... كل ذلك لأنهم ساروا على طريقة النصارى في فهم الدين القائمة على اتباع الهوى، وعند هؤلاء يصبح الربا جائزاً (للضرورة)، وتُغيّر العقوبات الشرعية لعدم مناسبتها للعصر، ويوقف حد المرتد، ويجاز زواج المسلمة من غير المسلم، ويقبل بالديمقراطية الشرعية وتفسر أنها الشورى، وبأن يحكم الكافر والمرأة المسلم إلى ما هنالك من الأحكام... هذا وأمثاله نرى بعض المسلمين يتبعون طريقة تفكير تجيز لهم التساهل في

(إسرائيل) تطالب السعودية بتعويضات عن ممتلكات اليهود منذ عهد الرسول

نشرت روز اليوسف المصرية خبراً مفاده بأن (إسرائيل) تقوم حالياً عن طريق مدير عام إدارة الأملاك بوزارة الخارجية بإعداد مشروع قانون سيطرح على الكنيست في مارس المقبل يلزم الحكومة (الإسرائيلية) بمطالبة السلطات المصرية برد أملاك اليهود المصريين الذين تركوا المدن المصرية المختلفة بداية من عام ١٩٤٨ وينقسم مشروع القانون لتقسيم الأول يطالب مصر وموريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا والسودان وسوريا والعراق ولبنان والأردن والبحرين بتعويضات عن أملاك ٨٥٠ ألف يهودي قيمتها ٣٠٠ مليار دولار أميركي مقسمة فيما بينهم طبقاً للعدد السكاني الأخير لليهود عام ١٩٤٨م. أما القسم الثاني من القانون فتطالب فيه وزارة الخارجية (الإسرائيلية) المملكة العربية السعودية بدفع تعويضات قيمتها تتجاوز المائة مليار دولار مقابل أملاك اليهود في المملكة منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، كما تطالب إيران في إطار المشروع نفسه بدفع مائة مليار دولار تعويضاً عن مئات القتلى والمفقودين من اليهود الإيرانيين داخل إيران دون علم مصيرهم حتى اليوم. ويتصور تفعيل هذا القانون عند الحديث عن أية مفاوضات دولية بخصوص حقوق اللاجئين الفلسطينيين المهجرين من ديارهم.

الحص: أي صيغة سلام غير مقبولة ما لم تنص على تحرير فلسطين من البحر للنهر

اعتبر رئيس الحكومة اللبناني الأسبق سليم الحص في تصريح باسم «منبر الوحدة الوطنية» قال فيه «توقفنا عند خبر اجتماع الفلسطينيين مع الإسرائيليين للتفاوض على صيغة للسلام بينهما. نحن نعتقد أن أي صيغة يجري البحث فيها ستكون غير مقبولة ما لم تنص على تحرير فلسطين من البحر إلى النهر، وأليس هذا مضمون ما يسمى قضية فلسطين في المنظور القومي العربي؟». وأضاف الحص أنه «في حال التوصل إلى تسوية مغايرة تسترد بموجبها بعض فلسطين بشروط، كما يتوقع البعض، فإن ذلك يعد عملياً تخلياً عن قضية مركزية بذل من أجلها الفلسطينيون والعرب أجمعون تضحيات جمة لا حدود لها. فلا يجوز اليوم الاكتفاء بتسوية تمسح مفهوم القضية. فالأجيال العربية الطالعة لن ترضى بأقل من تحرير فلسطين ولو بقى فيها جالية يهودية على غرار الجاليات الموجودة في شتى أقطار العالم والتي تضم فئات من الناس من انتماءات مختلفة، ومن هؤلاء مغتربون لبنانيون»، موضحاً «إن التخلي عن فلسطين تحت لافتة التسوية ستكون مرفوضة من المؤمنين بعروبة فلسطين، وهؤلاء يشكلون كثرة العرب الذين صبروا وضحوا كثيراً ولا يرضون بهزيمة نكراء اليوم تسمى تسوية تكون موازية فعلياً للهزيمة».

الوعمي: أليست مفارقة أن يطل رئيس حكومة لبناني سابق بموقف مثل هذا باسم القومية فيما تسارع حركات إسلامية بطمأنة الغرب على (إسرائيل) من خلال تأكيدها على احترام الاتفاقيات الموقعة معها؟!

مرشد الإخوان في مصر: لقد بتنا قريبين من إقامة الخلافة الإسلامية

فاجأ الدكتور محمد بديع - المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين - وسائل الإعلام في ٢٩ ديسمبر كانون الأول من العام المنصرم، بإعلانه أن الجماعة صارت قريبة من تحقيق غايتها العظمى، ألا وهي إقامة الحكومة والخلافة الإسلامية التي حددها حسن البنا مؤسس الجماعة. وأكد بديع أن «الإخوان» يصرون على تحقيق هذا الحلم الذي سماه هدف الثورة والأمة»، مؤكداً «أن غاية الإخوان البعيدة تشمل الإصلاح الشامل الكامل لكل شؤون الحياة، وتتعاون عليه قوى الأمة جميعها، وتتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل لتحيا من جديد الدولة المسلمة وشريعة القرآن». وقد أثارت تصريحات المرشد لفظاً عند العلمانيين ما دفع الدكتور عبد الرحمن البر -عضو مكتب الإرشاد في الجماعة- بالتصدي للهجوم الذي لاقته هذه التصريحات، فقام بتفريغ تصريحات المرشد العام من مضمونها في محاولة منه لاسترضاء العلمانيين بقوله «إن المرشد العام لم يقصد بالخلافة الراشدة ذلك النمط التقليدي من وجود خليفة على رأس دولة الخلافة يولي الولاية وغير ذلك» وإنما قصد «أن يكون هناك اتحاد بين جميع الدول العربية والإسلامية» معتبراً نموذج منظمة التعاون الإسلامي نموذجاً يمكن تطويره والبناء عليه!

الإخوان «منفتحون على الاقتراض من الصندوق الدولي»

ويؤكدون احترامهم معاهدة السلام مع (إسرائيل)

الرئيس الأميركي السابق جيمي كارتر يلتقي مع زعيم الإخوان المسلمين في مصر محمد بديع

التقى الرئيس الأميركي سابقاً جيمي كارتر في القاهرة في ٢٠١٢/١١/٢٠١٢م المرشد العام لجماعة «الإخوان المسلمين» محمد بديع ورئيس حزب الحرية والعدالة المنبثق منها محمد مرسي وهنأهما بالفوز الذي حققه «الإخوان» في انتخابات مجلس الشعب التي اختتمت الأربعاء جولة الإعادة لمرحلتها الثالثة الأخيرة.

وخلال لقاء كارتر ومرسي، أكد الأخير موقف حزب الحرية والعدالة من احترام معاهدة السلام بين مصر و(إسرائيل)

وفيما تلوح في مصر أزمة اقتصادية، أبلغ رئيس لجنة السياسة الاقتصادية في

أخبار المسلمين في العالم

«الجماعة» أشرف بدر الدين «رويترز» أن هذه الجماعة ستبحث في تأييد اتفاق للحصول على مساعدات طارئة من صندوق النقد الدولي شرط ألا يقترن بشروط، وإن يكن أشار إلى وجوب دراسة البدائل أولاً. وقال: «لا مشكلة في الاقتراض على أن يكون من دون شروط ووفقاً لأولويات وطنية... يعني هنقترض عليه... هل نقترض من أجل الإنفاق أم من أجل إنفاق استثماري... الدول كلها تقترض... الاقتراض لكي نسد عجزاً نتيجة الثورة؟ هذا نحن لسنا موافقين عليه لأن له بدائل يجب أن تلجأ إليها الحكومة أولاً قبل أن تلجأ إلى الاقتراض من صندوق النقد... وهي إعادة تسعير اتفاقات الغاز وإعادة النظر في الصناديق الخاصة... هناك بدائل كثيرة جداً».

لا عداء لـ (إسرائيل) في الدستور التونسي الجديد

نشرت مجلة «الويكلي ستاندارد» الأميركية في ٢٠١٢/١٢/٠١ م مقتطفات من لقاء أجراه الغنوشي في «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى» الذي أسسه اللوبي الصهيوني عام ١٩٨٥ م وقد جاء فيه قوله:

- اعتبر موقف الولايات المتحدة من الثورات (الربيع العربي) إيجابياً، وهذا أحد العوامل الذي يمكن أن يسهل العلاقة بين الإسلام والغرب بعد كل التشويه لصورة الإسلام الذي أحدثه الإرهابيون.
- لا أنكر أن موقفي قد تطور، وأنا فخور بأن موقفي قد تطور لأنني إنسان في النهاية، ولدي وثائق تثبت بأني رفضت أن أصنف الولايات المتحدة «الشیطان الأكبر»...
- تونس الآن لديها لجان تنسيق مع الناتو على عدة مستويات، وليست لدينا نية لإلغائها، وتونس لديها اتفاقيات تجارة حرة مع الاتحاد الأوروبي، الذي يشكل الجزء الأعظم من الناتو.
- بالنسبة للنزاع الفلسطيني- الإسرائيلي، فإن تلك مسألة معقدة لم تحل مع أن معظم الفلسطينيين قبلوا فكرة حل الدولتين، واليوم هذه المسألة تعني الفلسطينيين والإسرائيليين أكثر من أي طرف آخر، وأنا معني بتونس، الجميع معنيون بمصلحتهم الخاصة، وأنا مصلحتي تونس.
- رداً على سؤال حول ما إذا كان الدستور التونسي سيتضمن بنداً يحظر العلاقات مع إسرائيل أو الصهاينة، قال: ليس هناك ذكر لقطع إمكانية نشوء علاقات مع إسرائيل في برنامجنا. والدستور يجب أن يتعامل فقط مع السياسات طويلة المدى التي تؤثر على تونس، والنزاع العربي-الإسرائيلي ليس واحداً منها، ولهذا لا أجد سبباً لذكر هذا الأمر في الدستور التونسي.

مسؤول سوري: واشنطن أطلقت يد موسكو لحل الأزمة السورية

نقلت صحيفة القدس العربي عن مسؤول (سوري رفيع) آثر أن لا يذكر اسمه أن دمشق أبلغت من عواصم غربية عدة بأن واشنطن وغيرها قد أطلقت يد الطرف الروسي لتقضي الحلول السياسية الممكنة حيال الأزمة السورية وتقليب تلك الحلول ثم إبلاغ هذه العواصم بما ترتئيه موسكو آخر الأمر، ويُضيف، القيادة الروسية تتسق معنا ونحن نضعها بصورة مجمل الأوضاع سياسياً وميدانياً. كما يؤكد المسؤول السوري أن طهران ستكون حاضرة في أي حل سياسي يجري التوافق عليه، كما أن روسيا ستكون جزءاً ومهندساً لهذا الحل. ويلخص المسؤول السوري جوهر تفكير السلطة بالقول «القرار هنا في دمشق أن الرئيس الأسد باق حتى نهاية ولايته الدستورية في تموز - يوليو من العام ٢٠١٤ م بعدها ستجري انتخابات رئاسية حتماً ويكون الأسد واحداً من المرشحين، إما أن يفوز ويبقى رئيساً أو يخسر ويأتي رئيس جديد».

الغارديان: خلف جدار الخوف المنهار.. الدولة في سوريا تنهار تدريجياً

نشرت صحيفة الغارديان تحقيقاً مطولاً كتبه مراسلها من العاصمة السورية دمشق آين بلاك عن حياة السوريين زمن الثورة ذكر فيها بأن دمشق تبدو هادئة وطبيعية، لكن هذا المظهر مخادع رغم أن خطوط المواجهة بين النظام والمعارضة تتركز في مناطق أخرى في سورية مثل حمص وحماة وإدلب ودرعا. ويشير المراسل الى أن هناك شبه يقين بين نشطاء المعارضة بأن الثورة لن تحقق أهدافها قريباً، وخاصة بعد خطاب الأسد الأخير الذي كان بمثابة إعلان حرب لحشد أنصاره حيث تحيط الفرقة الرابعة التي يقودها شقيق الرئيس ماهر بالعاصمة دمشق والمباني الحكومية تحميها السواتر و التحصينات والمقرات الامنية تحميها الرشاشات الثقيلة. مؤكداً أنه لا يمكن لأحد أن يتنبأ إلى متى تستمر الانتفاضة السورية حيث لا توجد أي بوادر على إمكانية تدخل دولي وبأن الأوضاع وصلت إلى طريق مسدود، فيما جميع المؤشرات تقول إن الأمور تتطور نحو حرب أهلية مديدة. وتناول المراسل وجهاً آخر للأزمة التي يواجهها النظام في سوريا والمتمثل في شلل بعض مفاصل الدولة حيث «تنهار الدولة بشكل بطيء» حسب قول أحد الخبراء وتتقطع الكهرباء لساعات طويلة يومياً، وهناك نقص في إمدادات وقود السيارات بسبب الكميات الكبيرة التي يستهلكها الجيش في عملياته. كما يشعر مسؤولو الأمن بالقلق من ظاهرة دفع الرشاوى لاطلاق سراح المعتقلين ومن أن نصف الأسلحة التي بحوزة مسلحي المعارضة مصدرها ضباط الجيش السوري.

الغارديان تكشف القعر الأسن للفساد المستشري في العراق

كشفت صحيفة الغارديان «القعر الأسن» من الفساد الذي يسير وزارة الداخلية العراقية تحت سطوة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي المشرف عليها بشكل مباشر. ونشرت الصحيفة تقريراً مطولاً عن واقع الفساد المتفاقم بين ضباط وزارة الداخلية والأجهزة الأمنية التابعة لها، وكيفية اعتقال الأشخاص وابتزاز أسرهم للحصول على المال قبل إطلاق سراحهم. ونقلت التقارير عن ضباط كبير في وزارة الداخلية قوله إن التعذيب والفساد اليوم وصل إلى نفس ما كان عليه الحال في زمن صدام. وذكر التقرير الذي حمل عنوان «صناعة العراق الجديد: الفساد والتعذيب» قصصاً عديدة لمعتقلين تم تعذيبهم ثم أطلق سراحهم مقابل مبالغ مالية دفعت لضباط كبار. ووصفت الصحيفة الفساد في العراق بالتجارة المربحة، وبأنه منتشر إلى درجة يتم شراء المناصب الأمنية والعسكرية بالمال، وأن كثيراً من المسؤولين يتقاسمون واردات الفساد والرشى.

مسؤول المخابرات السوري حافظ مخلوف يلتبس تأشيرة إلى سويسرا والتضاء يرفض

رفضت المحكمة العليا في سويسرا التماساً قدمه حافظ مخلوف، ابن خال الرئيس السوري بشار الأسد، المسؤول عن فرع المخابرات العامة في دمشق، من أجل إجبار السلطات السويسرية على منحه تأشيرة دخول إلى البلاد لـ «زيارة محاميه وبحث سبل طعن العقوبات الدولية المفروضة عليه». ولم تتضح الأسباب الحقيقية التي دفعت بمخلوف إلى تقديم الطلب، علماً بأنه بمثابة «الذراع الأمنية» للرئيس الأسد، وهو عميد في الاستخبارات السورية والمخابرات العسكرية والقوات الجوية ومكتب الأمن الوطني السوري، ويتولى أمن دمشق وضواحيها. لكن مصادر في المعارضة السورية استبعدت قيام مخلوف بأي خطوة من دون مباركة الأسد، مشيرة إلى أنها قد ترتبط بالإجراء الذي قامت به السلطات السويسرية بتجميد ٥٠ مليون فرنك سويسري من أموال المسؤولين السوريين، وبينهم الرئيس الأسد.

بي بي سي: قطر تمول الإسلاميين لحكم العرب

وصفت هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي دولة قطر بأنها بلغت سن الرشد وتقوم حالياً باستعراض عضلاتها المالية للإسهام في تغيير الأنظمة في البلدان العربية وتمويل الأحزاب الإسلامية للوصول إلى الحكم. ونقلت «بي بي سي» في تقريرها من العاصمة الدوحة تصاعد المخاوف في ليبيا وتونس ومصر واليمن من استخدام المال القطري لدعم وتمويل الأحزاب الإسلامية. وذكرت بالتظاهرة الاحتجاجية التي قام بها التونسيون أمام السفارة القطرية ضد دعمها المكشوف لحزب النهضة الإسلامي بعد فوزه في الانتخابات البرلمانية.

الأمير طلال يفجر قنبلة الـ «٥٠٠ مليون م²»

فجر الأمير طلال بن عبدالعزيز، الذي ينادي بـ«حزمة من الإصلاحات»، قنبلة من العيار الثقيل، بقوله إن هناك في المملكة من يملك حوالى ٥٠٠ مليون متر مربع من الأراضي، بينما هو لا يملك «إلا ما لا يتجاوز الأربعين ألف متر» في بلد يفترق فيها أكثر من ٦٠ من السعوديين إلى منازل خاصة، ويسكن بعضهم في العراء، تحت الخيام والجسور وفي بيوت من الصفيح والأخشاب... وحتى في المقابر. وتعيش المملكة حالياً فجوة إسكانية عميقة. ويعج السوق العقاري بالمضاربين على مساحات واسعة من الأراضي. ويقول خبراء إن «الفساد العقاري» ضاعف الأسعار ٢٠٠ بالمائة خلال ٣ سنوات. وتقدر الإحصائيات حاجة البلاد إلى نحو ٢٠٠ ألف وحدة سكنية سنوياً.

واشنطن توقع عقداً مع الرياض بقيمة ٢٩ مليار دولار لبيعها طائرات حربية

وقعت الولايات المتحدة والسعودية عقداً لبيع الرياض ٨٤ مقاتلة من طراز إف ١٥، وتحديث ٧٠ طائرة أخرى بقيمة ٢٩.٤ مليار دولار. ويأتي إعلان هذه الصفقة في وقت يتصاعد فيه التوتر بين الولايات المتحدة وإيران التي تشكل منافساً إقليمياً قوياً للسعودية، والتي توعدت طهران مؤخراً بإغلاق مضيق هرمز الذي يشكل ما بين ثلث و٤٠: من حركة النقل البحري للنفط العالمي في حال فرض عقوبات جديدة عليها على خلفية برنامجها النووي. وكانت هذه الصفقة قد أحييت على الكونغرس الأميركي في نهاية ٢٠١٠م فلم يبد اعتراضاً عليها. وأشاد متحدث باسم أوباما بالنتائج «الإيجابية» لهذا الاتفاق على الاقتصاد الأميركي وخصوصاً لجهة «تأمين خمسين ألف فرصة عمل».

سوزان مبارك تلتزم المساعدة من الحكومة البريطانية لزوجها ونجليها

تسلمت الحكومة البريطانية ثلاث مذكرات أرسلتها سوزان مبارك طالبت فيها بسرعة تدخل السلطات البريطانية لإنقاذ زوجها من السجن بمصر لعدم توافر الخدمات الصحية لزوجها، وطالبت في برقياتها بمعاملة أسرتها على أساس القانون البريطاني باعتبار أنها تحمل الجنسية البريطانية هي وأسرتها. وأرفعت زوجة المخلوع مذكراتها للحكومة البريطانية بنسخ لآخر تعديلات بنود القانون البريطاني والأوروبي الصادرة من مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ونماذج حقوقية شارحة أعدها فريق قانوني أوروبي تمت الاستعانة به للدفاع عن مبارك ضمن وفد المحامين البريطانيين، وأشارت مذكرات سوزان إلى أن نجليها على شفا الانهيار في محبسيهما. وطالبت سوزان مبارك ضمن المذكرات بالتدخل السريع والضغط على القاهرة لمعاملة مبارك معاملة الرؤساء وإخلاء سبيل نجليها ووضعهم تحت الإقامة الجبرية في منزلهم كما حدث عقب خروجهم من القاهرة لشرم الشيخ ٢٠١١/٠٢/١١م.

أخبار المسلمين في العالم

ساتور جمهوري يشكك في التزام أوباما بعقوبات جديدة على إيران

شكك عضو جمهوري بمجلس الشيوخ في التزام الرئيس الأميركي باراك أوباما بفرض عقوبات جديدة على البنك المركزي الإيراني مشيراً إلى أن الرئيس اعتبر أن من حقه تنحية بعض المواد جانباً حين وقع قانوناً بها الأسبوع الماضي. وقال أوباما في بيان صدر حين وقع مشروع قانون دفاعياً يوم السبت الماضي إن عدة مواد من بينها العقوبات التي تستهدف البنك المركزي الإيراني «ستعارض مع سلطتي الدستورية في إدارة العلاقات الخارجية». وقال الرئيس الذي ينتمي للحزب الديمقراطي إنه إذا تعارض أي تطبيق لهذه المواد مع سلطاته الدستورية «فإنني سأتعامل مع المواد على أنها غير ملزمة». وتتص العقوبات الجديدة على معاقبة المؤسسات المالية الخارجية التي تتعامل مع البنك المركزي الإيراني وهو القناة الرئيسية لعائدات النفط.

الإنديبننت: أميركا لم تعد قادرة على خوض حروب العالم

علقت صحيفة «إنديبننت» البريطانية على خطة الرئيس الأميركي باراك أوباما حول عزم بلاده تقليص الجيش الأميركي، بأن «الولايات المتحدة لم تعد قادرة على خوض حروب العالم». وتقول الصحيفة «بعد حربي العراق وأفغانستان في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، يقول أوباما إن بلاده لن تكون لديها الموارد لخوض حربين في آن واحد». وتقضي خطة أوباما الجديدة بتقليص القوات الأميركية بنحو نصف مليون فرد وستركز على مكافحة الإرهاب ومواجهة تحديات صاعدة في آسيا بقيادة الصين.

اختلال توزيع الثروة تهديد للعولمة

دق تقرير متخصص أعد للمناقشة في المنتدى الاقتصادي العالمي بدافوس ناقوس الخطر إزاء مسيرة العولمة، مشيراً إلى ردود الأفعال العنيفة تجاه تنامي حالة عدم المساواة في توزيع الثروة بين الناس والتي تمثلت في العام الماضي بثورات الربيع العربي التي اجتاحت الدول العربية، وحركة «احتلوا وول ستريت» التي عمت العديد من العواصم الغربية. وأظهر التقرير المخاطر العالمية للعام ٢٠١٢م المُعد للمناقشة في المنتدى بدافوس بسويسرا أن التفاوت الحاد في المداخل والأوضاع المالية غير المستقرة للحكومات يشكلان أكبر تهديد اقتصادي يواجهه العالم. ويرسم التقرير صورة قاتمة لغموض عالمي متزايد بشأن مدى نجاح العولمة في مثل هذه الظروف. ولفت التقرير إلى أنه منذ يناير/كانون الثاني ٢٠١١م انتشرت أزمة الديون السيادية بمنطقة اليورو، وتفاقت وأطاحت بحكومات في اليونان وإيطاليا، بينما باتت الولايات المتحدة -صاحبة أكبر اقتصاد في العالم- مهددة بفقد

تصنيفها الائتماني المتميز بعد أن أخفقت في استقرار موقف ديونها. يذكر أن منتدى دافوس المقبل سيركز على إخفاقات اقتصاد السوق الحديث، وسيتضمن مناقشات حول المستقبل الغامض للرأسمالية.

أميركا تحذف اسم الملا عمر من لائحة أكثر المطلوبين في العالم

نقلت الصحيفة الباكستانية «ذا نيشن» أن مكتب التحقيقات الفيدرالية الأميركية حذفت اسم الملا عمر، زعيم حركة طالبان الأفغانية من قائمة أكثر المطلوبين لدى الجهاز الأمني الأميركي، فيما لا يزال زعيم تنظيم القاعدة، أيمن الظواهري، وحكيم الله محسود، زعيم طالبان الباكستانية ضمن أبرز الأسماء في اللائحة. وكانت تقارير قد طفت للسطح في وقت سابق عن فتح الولايات المتحدة اتصالات مع الملا عمر، في إطار سعي إدارة واشنطن لإجلاس الحركة الأفغانية إلى طاولة المفاوضات لإنهاء النزاع في أفغانستان. وبحسب تلك التقارير، وطبقاً لما أوردت الصحيفة، فقد عرضت أميركا على طالبان السيطرة على جنوب أفغانستان فيما يترك الشمال للقوات السياسية الأخرى الواقعة تحت التأثير الأميركي، وهو عرض رفضته الحركة. وبعد عشرة أشهر من المباحثات السرية مع حركة طالبان المتمردة، قال مسؤول أميركي بارز أن المفاوضات بلغت مرحلة حساسة سيتضح على إثرها إمكانية تحقيق إنفراجة تقود لمباحثات سلام تنهي الحرب في أفغانستان، على حد ما نقلت الصحيفة.

وثيقة تحالف قوى المعارضة السورية «تولد ميتة» فيما يتواصل القتال في الداخل وتجهز بريطانيا للتدويل في الخارج

بعد شهور من المفاوضات وفي أقل من ٢٤ ساعة على توقيع اتفاق توحيد المعارضة السورية، ممثلة بـ «المجلس الوطني السوري» و «هيئة التنسيق الوطنية»، ظهرت خلافات حادة بين الجانبين من جهة وداخل «المجلس الوطني» من جهة أخرى، ألقت بظلال من الشكوك في شأن قدرة المعارضة على الوحدة، بسبب تباين وجهات النظر حول تعريف «التدخل الأجنبي». يأتي هذا الخلاف فيما تتواصل الاشتباكات بين القوات النظامية ومنشقين عن الجيش في حماة وحمص وريف دمشق. فيما كشفت صحيفة «ديلي ستار صندي» البريطانية، أن وزارة الدفاع البريطانية وضعت خططاً سرية لإقامة منطقة حظر طيران فوق سورية يشرف عليها «الأطلسي»، وأن بريطانيا تحتاج إلى دعم من مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة لتنفيذ هذه الخطط.



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
 عطاء بن خليل أبو الرسته
 أمير حزب التحرير حفظه الله ما يلي:

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢٨)

هذا استفهام استنكاري مع التعجب، فالأصل أن يُعبد الخالق الذي يحيي ويميت لا أن يكفر به - جلّ ثناؤه - فإن الله سبحانه هو الذي أحياكم وأنتم نطف في الأرحام فنفخ الروح فيكم وأنتم في بطون أمهاتكم، ثم بعد أن خرجتم إلى الحياة وانتهت آجالكم توفاكم الله سبحانه، ثم بعثكم بعد الموت فرجعتم إليه في الحساب يوم القيامة، فهذا كله موجب للإيمان وليس للكفر، ولذلك جاء الاستفهام للاستنكار والتعجب.

** ** *

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢٩)

إن الله سبحانه قد خلق جميع الأشياء في الأرض لينتفع الإنسان بها، وهذا من الأدلة على أن الأصل في الأشياء الإباحة، ثم استوى سبحانه إلى السماء أي عمد لخلقها بعد الأرض دون خلقه شيئاً بينهما، والعرب تقول استوى إليه أي قصده قصداً مستويّاً دون أن يلوي على شيء غيره قاله الفراء، وهذا ما أرجحه في معنى (استوى) هنا، وأقول أرجحه لأن (استوى) من المتشابه. وأتم سبحانه خلق السموات فجعلها سبعاً والله سبحانه عليم بكلّ شيء من خلقه.



﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً قَالُوْۤا اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ اِنِّىْۤ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰئِكَةِ فَقَالَ اَنْبِئُوْنِىْ بِاَسْمَآءِ هٰۤؤُلَآءِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٣١﴾ قَالُوْۤا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَاۤ اِلَّاۤ اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَاۤ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يٰۤاٰدَمُ اَنْۢبِئْهُمْ بِاَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ اَنْۢبَاَهُمْ بِاَسْمَآئِهِمْ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَكُمْ اِنِّىْۤ اَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

بعد أن بيّن الله سبحانه أنه المحيي والمميت وأنه الخالق للسموات والأرض وأنه بكلّ شيء عليم، ذكّر الله سبحانه بالمزيد من نعمه على الناس، كلّ ذلك من باب التعجب والتوبيخ لأولئك الذين يكفرون بالله بعد كلّ هذه النعم التي أنعمها الله عليهم، فبدل أن تكون دافعاً لهم ليؤمنوا ويستقيموا يكفرون ويضلون، ومن مزيد نعمه هي التي أنعمها الله على آدم - عليه السلام - بتأهيله للخلافة في الأرض. وقد استفسرت الملائكة من الله سبحانه عن هذا الأمر الذي يؤهل آدم للخلافة بدلاً منهم، وهم الذين يعبدون الله آناء الليل وأطراف النهار بالتسييح والتقديس في حين أن بني آدم يفسدون ويسفكون الدماء كما علموا من حالهم التي أعلمهم الله إياها؟! فأجابهم الله بأنه سبحانه اختصّ آدم بنعمة لم يختصهم بها، وكانت تلك النعمة أن علّم الله آدم الأسماء كلها أي المسميات من حيث خواصّ المخلوقات، ومدلولاتها، ولم يعلمها الله للملائكة، حتى يتمكن آدم من استعمال هذه المعلومات لإنشاء أفكار يعمر بها الأرض فتؤهله للخلافة فيها، عندها تبينّ للملائكة أن آدم علم بفضل الله ما لا يعلمون، وأن أمر الخلافة لله يضعه سبحانه حيث يشاء فييسر كلّ مخلوق لما خلقه له، فالملائكة مخلوقة لغير ما خلق له آدم - عليه السلام - والله يعلم الغيب ويعلم ما يبذون وما كانوا يكتُمون.

أخرج النَّسَائِيّ والبَغَوِيُّ ومُسَدَّدٌ في مسنده كما في الإصابة. وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق الواقدي قال: حدّثني محمد بن سُلَيْطٍ عن أبيه عن عبد الرحمن العدوي قال: قال ضِمَادُ: قدمت مكة معتمراً فجلست مجلساً فيه أبو جهل وعتبة بن ربيعة وأمّية بن خَلْفٍ، فقال أبو جهل: هذا الرجل الذي فرّق جماعتنا، وسفّه أحلامنا، وأضلّ من مات، منا، وعاب آلهتنا؛ فقال أمّية: الرجل مجنون غير شك. قال ضِمَادُ: فوقعْتُ في نفسي كلمته وقلت: إني رجل أعالج من الريح، فقمتم من ذلك المجلس وأطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أصادفه ذلك اليوم حتى كان الغد، فوجدته فوجدته جالساً خلف المَقَامِ يصلي، فجلست حتى فرغ ثم جلست إليه فقلت: يا ابن عبد المطلب، فأقبل عليّ فقال: ما تشاء؟ فقلت: إني أعالج من الريح، فإن أحببت عالجتك ولا تُكَبِّرَنَّ ما بك فقد عالجت من كان به أشدّ مما بك فبراً، وسمعت قومك يذكرون فيك خصالاً سيئة: من تسفيه أحلامهم، وتفريق جماعتهم، وتضليل من مات منهم، وعيب آلهتهم، فقلت: ما فعل هذا إلا رجل به جنّة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله». قال ضِمَادُ: فسمعت كلاماً لم أسمع كلاماً قطُّ أحسن منه فاستعدتة الكلام فأعاد عليّ، فقلت: إلام تدعوه؟ قال: «إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، وتخلع الأوثان من رقبتك، وتشهد أنّي رسول الله». فقلت: فماذا لي إن فعلت؟ قال: «لك الجنة»، قلت: فإنّي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأخلع الأوثان من رقبتك وأبرأ منها، وأشهد أنّك عبد الله ورسوله. فأقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علّمت سوراً كثيرة من القرآن، ثم رجعت إلى قومي. قال عبد الله بن عبد الرحمن العدوي: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في سرية وأصابوا عشرين بغيراً بموضع واستاقوها، وبلغ عليّ بن أبي طالب أنّهم قوم ضِمَادُ فقال:

ردّوها إليهم، فردّت. □

مآلات الخطاب المدني

جاء في كتاب الدكتور إبراهيم السكران « مآلات الخطاب المدني » مباحث جادة وقيمة وجليلة المقصد، توضح مآلات ومخاطر الدعوة إلى الدولة المدنية الحديثة التي يتبجح بها كثيرون في أيامنا هذه، سيما بعد أن هبت الثورات في المنطقة، وبدأ الناس يبحثون عن البديل للأنظمة الحاكمة في بلادنا. ومن أهم ما جاء في هذا البحث القيم من مآلات خطيرة:

حصر ثمار الاستقامة بيوم القيامة: يحاول كثير من غلاة الدولة المدنية أن يجعلوا الأمور والمنهيات الشرعية مرتبطة بالجنة والسلامة من النار فقط، ولا علاقة لها بسعادتنا ووظفنا وسلامتنا الدنيوية، فالدين بحسب هؤلاء شرط للنجاة الأخروية لا للنجاح الدنيوي، ولذلك يشعر بعضهم أن المجتمع الغربي ليس بحاجة فعلية إلى الإسلام لإصلاح دنياه، وإنما يحتاج الإسلام فقط لينجو من النار يوم الحساب، وتبعاً لذلك يعبر بعضهم عن المجتمع الغربي بأنه يمثل الإسلام بلا مسلمين. والواقع أن هذا جهل مؤلم بمضامين الوحي ودلالاته على الآثار الدنيوية للالتزام الديني، فقد دلت محكمات الوحي على خمسة آثار دنيوية للاستقامة الدينية وهي: التمكين السياسي في الأرض، واستقرار الأمن في البلاد، والرخاء الاقتصادي، والطمأنينة النفسية، والسلامة من كوارث الغضب الإلهي. فكيف يقال بعد ذلك إن الدين لبناء الآخرة فقط والمدنية لبناء الدنيا، أو أن المجتمع الغربي لا يحتاج الإسلام لإصلاح دنياه؟!

اتباع الأهواء: يلاحظ أن بعض المنتسبين للدعوة الإسلامية قد قارب بعضهم بين الدولة المدنية وبين الإسلام بحسن نية وتحت وطأة الرغبة الملحة في هداية الناس وتأليف قلوبهم وتحبيبهم في الخير والتودد لهم والدخول إلى قلوبهم من جهة ما تهووا، ورغم نبيل الهدف يبقى سلوكاً غير محمود، فلکم نبهت آيات القرآن من مخاطر الوقوع تحت «سلطة الجماهير»، والحقيقة أن الكثيرين يظنون أن الصراع مع الهوى هو صراع مع هوى النفس الشخصي فقط، ولكن هناك ما هو أقوى على العامل للإسلام من ذلك، إنه الصراع مع أهواء المخاطبين، والرغبة في الاستحواذ على رضاهم وكسب تعاطفهم مع الإسلام. وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِئَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ حَيْلًا .

إهمال الشرع: يتبرم البعض حين يتم له العاملون للإسلام بمفصلية هذا الموضوع، وبضرورة اتخاذ رأي حازم فيه، مطالبين بالتخفف وعدم الإثقال على الناس بما لا يطيقون. فيما الحقيقة هي أن هذا "القرآن" ليس مجرد مخزون معرفي أو تراويل طقوسية بل هو رسالة إلهية تحمل "قضية" هي فوق كل قضية، حتى قطعت بها أواصر موصولة، وسلت لها سيوف مغمدة، وسقطت لها عروش شامخة، وصعد بها رويحي الغنم مرتقى صعباً. فكم هو مؤلم أن يصبح الإبداع اليوم -في نظر كثير من المثقفين- هو أن لا تكثر من القرآن والسنة في كتاباتك، وأن لا تتير مقالاتك بذكر الله سبحانه وتعالى وبركة آياته وهدايتها، وإنما الإبداع هو الاستعراض بحشو مقالاتك بذكر فلان وفلان من الأسماء الفرانكفونية الرنانة، ومن هو دون الله من كلام المخلوقين، فتستبشر لك الوجوه وتحتمي بك النفوس. لينطبق على هؤلاء وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ

الغرب لا يعمل ولا يكل ولن يسمح للثورات العربية بالخروج عن سيطرته

نشرت صحيفة الغارديان البريطانية تقريراً موسعاً حول الثورات العربية المتصاعدة، تضمنت في طياته دروساً من تاريخ التدخل الغربي في الشرق الأوسط، مستعينة بأرشفيف بريطانيا العظمى إبان الحقبة الاستعمارية. وقد تضمن التقرير عدداً من المحاور الهامة نلخصها على النحو التالي:

- إن الغرب لا يكل ولا يعمل أبداً في سعيه للسيطرة على الشرق الأوسط، مهما كانت العقبات.

- إن الثورات قد تشكل تهديداً فعلياً للنظام الدولي إذا تطورت وخرجت عن هيمنة الغرب وسطوته.

- إن أميركا وحلفاءها يحاولون ترويض الإسلاميين الصاعدين إلى الحكم في الدول العربية ودفعهم على ممارسة السياسات الاقتصادية والخارجية بعيداً عن أحكام الشريعة وضوابطها.

- سيتم اعتبار الأحزاب الإسلامية التي تخضع للأجندة الغربية «معتدلة» فيما سيصنف الآخرون بـ «المتشددين».

- إن الدول التي انطلقت فيها الثورات ستبقى رهينة الاستعمار الغربي ما لم تراجع ماضيها القريب وسنوات الاستعمار الغربي لها فتستفيد من الدروس حتى تتجنب الوقوع في نفس الأخطاء الماضية التي أدت إلى تحكم الغرب فيها طويلاً.

- إن هذه الثورات تقتصر في حركتها على التمرد على الأوضاع الداخلية من فساد واستبداد، من غير ربط بين هذه الأوضاع والهيمنة الغربية، ما يشكل خطراً على تحرر هذه البلدان بشكل فعلي إن لم يتم التنبه إلى تدبير الغرب ومحاولاته لاحتوائها.

- إن مخزون النفط الهائل والأكبر في العالم المتوفر في هذه المنطقة يجعلها هدفاً دائماً للغرب، وهو ما أدى به سابقاً إلى تقسيمها إلى دول صورية بعد الحرب العالمية الأولى، كما تم قصف واحتلال أجزاء منها بواسطة الولايات المتحدة الأميركية و(إسرائيل) وبريطانيا وفرنسا لاحقاً، كذلك تمت محاصرتها بالقواعد الأميركية ودعم الأنظمة الاستبدادية فيها.

- إن هناك شعوراً حقيقياً لدى شعوب الشرق الأوسط بأنها لم تحصل على استقلالها من الغرب بالكامل، مما يمكن أن يولد تهديداً للغرب إن لم يتم التعامل مع رغبات الانعتاق والتحرر.

- إنه ومنذ سقوط حسني مبارك في مصر، ظهر اتجاه مضاد للثورات تقوده القوى الغربية وحلفائها في الخليج لرشوة أو تحطيم أو السيطرة على الثورات العربية.

- إن الغرب لديه معين هائل من الخبرات المتأصلة لديهم من خلال حكمهم الطويل لهذه المنطقة. ولذلك فإنهم يسارعون إلى التعامل مع المستجدات أولاً بأول، لهذا سارع حلف الناتو مثلاً إلى احتواء الوضع في ليبيا، وقام بعمل عسكري ليضمن سيطرته على أي تغيير يقع فيها.

- إن القوى العظمى صاحبة خبرات كبيرة في تجميل الأنظمة العميلة لها، وقد قامت سابقاً بتجميل الأنظمة الحاكمة التابعة لها في المنطقة كدول الخليج حتى لا تنال منهم الموجة المناهضة للإمبريالية في الخمسينات من القرن الماضي.